معارضة سعيد النورسي في اواخر الدولة العثمانية

Reşat Adak
Reşat Adak, Uludağ Ünv. Sosyal Bilimler Enst. Doktora Öğrencisi
Reşat Adak, Uludag Unv. Social Sciences Inst. PhD student

Article Types / Makale Türü: Research Article / Araştırma Makalesi
Received / Makale Geliş Tarihi: 03/07/2022 **Accepted / Kabul Tarihi:** 30/08/2022
DOI: https://doi.org/10.26791/sarkiat.1140060

SAİD NURSİ'NİN OSMANLI SON DÖNEMİNDEKİ MUHALEFETİ

ÖZ

Bediüzzaman Said Nursi, çağdaşı olduğu Osmanlı İmparatorluğu'ndaki siyasi, sosyal, entellektüel ve eğitim koşullarından etkilenmiş ve bu konularda fikir beyan etmiş bir alim ve ıslahatçıdır. O, Osmanlı Devleti'nin dağılabileceğini gördüğünden Sultan Abdulhamid ve hükümetini uyarmış ve gerekli ıslahatların ilan edilmesini talep etmiştir. Nursi'nin temel taleplerini şu başlıklar altında toplamak mümkündür: 1. Kürt coğrafyasında ihmal edilen sosyo-politik durumların düzeltilmesi ve dini ilimler ile pozitif bilimlerin okutulacağı "Medresetü'z-Zehra" adında bir üniversitenin kurulması. 2. İslam adına uygulanan istibdattan vazgeçilmesi ve İslam hukuku dairesinde bir hürriyetin ilan edilmesi. 3. Yıldız Sarayı'nın İslami bir üniversiteye dönüştürülmesi ve Avrupa bankalarında bulunan altın ve dövizlerin devlete iade edilmesi. 4. Osmanlı devletinin "Birleşik İslam Cumhuriyetleri" tarzında bir yönetim şeklini benimsemesi ve her halkın kendi dili ile hükümet ve meclisini kurması. Nursi'nin bu talepleri o dönemde uygulanmamışsa da günümüzde hala ilgi çekmekte ve geniş takipçi kitlesi tarafından benimsenmektedir.

Anahtar Kelimeler: Osmanlı Devleti, Siyasi Durum, Toplumsal Durum, Fikri Durum, Eğitim Durumu, Said Nursi.

معارضة سعيد النورسي في اواخر الدولة العثمانية

الملخص

ولد سعيد النورسي في عهد السلطان عبد العزيز الممتدة ما بين ١٨٦١م-١٨٧٦م،و تزامن ظهوره على الساحة السياسية للدولة العثمانية مع فترة تولي السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦م-١٩٠٩م) لمقاليد الحكم و الخلافة في الدولة العثمانية أي أواخر عمر الدولة العثمانية الآيلة للسقوط و عصر تكالب الأعداء و تزاحمهم للقضاء على هذه الدولة،يجدوا الحقد الأسود على الإسلام في شخص دولة الخلافة،و رغم ما بذله السلطان عبد الحميد من جهود للمحافظة على دولته المترامية الأطراف طوال ثلاث و ثلاثين سنة، إلا أن ذلك كله جاء بعد فوات الأوان. من الممكن أن نبين مطالب النورسي في عدة نقاط :

-١جاء في أول مرة إلى استنبول في سنة ١٩٠٧م، بهدف طرح فكرة جامعة إسلامية في كردستان التي كانت تدار آنذاك من قبل القوات الحميدية،على غرار جامعة الأزهر سماها «مدرسة الزهراء».و كان الغرض من إنشائها تدريس العلوم الدينية مع مزج بالعلوم الكونية الحديثة

٢ - طلب بأن لا يكون الحكم بيد عدد قليل من الباشاوية التي حول السلطان،أو أن يحكم السلطان كفرد بدون الاستشارة بالآخرين.

٣ -وعلى الخليفة أن يجعل من «قصر يلدز» جامعة إسلامية عالمية وأن يبين السلطان كل ممتلكاته من الذهب و العملة الأجنبية الموجودة في بنوك الدول الأوروبية و أن يعيدها إلى الدولة

-٤ ان يجعل من الدولة العثمانية على طراز «الأمم المتحدة الأمريكية». وان يكون لكل شعب حكومته و برلمانه و مدارسه و لغته. مع أن الإمام النورسي لم يحصل علي جميع هذه متطلباته ولكن هناك عدة جماعات يتابعون آراءه ويطلبون بنفس المطالب.

الكلمات المفتاحية: الدولة العثمانية، الأوضاع السياسية، الأوضاع الاجتماعية، الأوضاع الفكرية، الأوضاع التعليمية، سعيد النورسي.

SAID NURSI'S OPPOSITION IN THE LATE OTTOMAN PERIOD

ABSTRACT

Bediuzzaman Said Nursi is a wise and reformer who was influenced by the political, social, intellectual and educational conditions of the Ottoman Empire, and expressed his views on these issues. Seeing that the Ottoman state could collapse, he warned Sultan Abdulhamid and his government and demanded that necessary reforms be announced. It is possible to summarize Nursi's basic demands under the following headings: 1. Correcting the neglected socio-political conditions in Kurdish geography and establishing a university called "Medrasa al-Zahra" where religious knowledge and positive sciences will be taught. 2. To abandon tyranny in the name of Islam and to declare a freedom according to Islamic law. 3. Turning Yıldız Palace into an Islamic university and returning the gold and foreign currency in European banks to the state. 4. The Ottoman state's adoption of a form of government in the style of "United Islamic Republics" and every nation establish a government and parliament in each they use their language. Although these demands of Nursi were not implemented at that time, they still attract attention and are adopted by a wide audience.

Keywords: Ottoman Empire, Political Situation, Social Situation, Intellectual Situation, Educational Situation, Said Nursi.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان و علمه البيان و فضله على سائر مخلوقاته بنعمتي العقل و اللسان،ليفكر بعقله التفكير السليم،و ينطق بلسان الحق المبين.و خص بهذه الفضيلة من عباده المتفكرين و جعل التفكر في مصنوعاته وسيلة لرسوخ اليقين في قلوب عباده المستبصرين،استدلوا عليه سبحانه بصنعته فعلموه و تحققوا انه لا اله إلا هو وحده.و الصلاة و السلام على سيد المرسلين و إمام المجاهدين،و على اله و صحبه و اتباعهم إلى يوم الدين.

أما بعد،إن الإنسان يحس في قرارة نفسه الانتقال إلى عالم آخر في أثناء قراءة سيرة العظماء،و في هذا المضمار يسجل لنا التاريخ رجلا يصغر أمام عظمتهم العظماء.

بين الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم في حديثه:**"العلماء ورثة الأنبياء"**[3] ثقل مهام العلماء و مدى صعوبة وظيفتهم.ما دام هذا شانهم،إذن يستوجب عليهم في تبليغ الحق امتثالا لسلوك طريقة الأنبياء،مهما تخللها من الموانع، بل مكايدة الاعتقال و النفي و السجن و التسمم و حبال المشانق و ما لا يتبادر إلى الذهن من أساليب الظلم و التعذيب.

و أهم ما يميز الأمة الإسلامية أنها أمة متجددة تسعى إلى التحرر من حالات السكون،كما قال الرسول صلى الله عليه و سلم:**"إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها"**[4].و ليس التجديد قضية شخص يتمتع بصفات كارزمية يستطيع بفضلها أحداث انقلاب المنشود،بل إنها قضية الأمة جميعا.

و لا شك أن المجددين المخلصين الذين بعثهم الله تعالى لتجديد أمر الدين و الحياة،كان لهم الدور الريادي في نهضة المسلمين الحاضرة،لأنهم قادوا حركة الاستجابة للتحديات بعقلية إسلامية أصيلة،و منهم الإمام المجدد المجاهد،بديع الزمان سعيد النورسي،رحمه الله تعالى،فدخل الحياة الفاسدة من أوسع أبوابها،لا تأخذه في الله لومة لائم،نبه الغافلين و فضح الطغاة المجرمين و نشأ العز و اعتز بالانتماء إلى أمة القرآن واقفا خلف رسول الله صلى الله عليه و سلم،و يبغي التغير السديد و البناء الجديد،و رفض القوة الغاشمة و الأنانية و العنصرية الضيقة مؤمنا بالاخوة و السلام.

بدأ الأستاذ النورسي بالعمل السياسي منذ ان وصل العشرين من العمر،و اتجه داعيا

إلى الله،و العوامل و الدوافع وراء هذا التوجه السياسي الذي صاحب فجر نشاطه الإسلامي و أعماله الدعوية كانت اعتزازه بالذات،و الاهتمام بالنفس.فقد انبثق هذان الاهتمامان في ميلاد مبكر واحد من حياته.و لم يستغل الدين أو استغلال نشاطاته الإسلامية للوصول مقام سياسي،أو تبوء مركز رئاسي،آو أي خطوة دنيوية.

غير أن الطبيعة التي تفتحت لديه مع فجر شبابه،جعلته يركز إلى أشخاص اعجبوا بمزاياه النادرة،و أفكاره العميقة،و قسم كبير من أولئك الأشخاص من ذوي النشاط السياسي-أمثال والي بتليس طاهر باشا- بحكم مراكزهم السياسية،كما فرض نفسه فيما بعد على السياسيين في استنبول مركز و قلب الدولة العثمانية.

و إن أهم ميزة قام به النورسي في مرحلة "سعيد القديم" هو اتخاذه مواقف فعالة في الحياة السياسية و الاجتماعية و شوهد بشكل عام في صف المعارضة. و أن نشاطاته التبليغية و السياسية في هذه المرحلة (من مولده 1876م إلى 1926م) ليس لهما زمان و لا مكان.كما نجد أن مرحلة "سعيد القديم" مرحلة كفاح سياسي،و كل هذه المكافحة و المجادلة و المواقف السياسية فعل باسم الإرشاد و التبليغ و لأجل تأسيس دولة الوحي و لإعلاء كلمة الله على وجه الأرض،و كان يؤمن بان العمل للإسلام يكون بالتغير السياسي،و كان في وسط المعترك السياسي في مرحلة الاستبداد و مرحلة المشروطية*** للدولة العثمانية.و بذل جهوده في كل صعيد من الأصعدة التي اعتقد أنها ضرورية للخدمة العالم الإسلامي و اتحاده،و لخدمة الإنسان و الإنسانية.

و بعده عن السياسة الفعالة في مرحلة "سعيد الجديد" لم يكن معناه بعده عن العمل السياسي الجاد المثمر،بل لهدف زعزعة الإلحاد و التخلف و شحن الوعي الإسلامي بركائز اليقين و القوة و الهدى.

و لمن يقرأ مواقف الأستاذ النورسي السياسية يظن انه يمدح لكنه عاش حياة اكثر من هذا،لأنه كان رجل حركة و نظريات،و مطبق و هدف،و أراد أن يجاهد في اخطر الأماكن و ليس من وراء الخنادق،و لم يشتغل بالسياسة اليومية المؤقتة،بل اشتغل بالسياسة التي تهم العالم الإسلامي اجمع و حاول أن يرى المستقبل البعيد،و استطاع ان يؤثر على اكبر السياسيين في دائرة معقولة.

أستاذ النورسي لم يتابع السياسة التي تدور على المنفعة و الكذب لأنه كان يشبه مثل

---

[3] أخرجه محمد بن حبان بن أحمد، *صحيح ابن حبان*، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، ط 2، جـ1، ص 289؛ و محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي، *سنن الترمذي*، تحقيق أحمد محمد شاكردار إحياء التراث العربي، بيروت، دون طبعة و سنة نشر، جـ5، ص 48.

[4] أخرجه سليمان بن الأشعث السجتاني، *سنن أبي داود*، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دون طبعة و سنة نشر، جـ4، ص109؛ و أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، *فتح الباري*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفةبيروت، 1379هـ، جـ13، ص 295.

*** المقصود إعلان المشروطية (الحرية) الثانية من قبل السلطان عبد الحميد الثاني ، و هي النظام البرلماني في الدولة العثمانية.

هذه السياسات بالحيوان المفترس،ما يسمى اليوم بـــ"بوليتيكا-Politika " و هو غير السياسة الشرعية بمنظور الإسلام،كما يتابع مثل هذه السياسة الأحزاب اليوم،بل تابع سياسة القران و السنة في طول حياته و لم يمثل سياسة جماعة معينة أو شعب معين أو حزب معين.

و حاولت أن أقدم الأستاذ النورسي كما هو هو،بدون التدخل في شخصيته الكارزماتية و دون تقديمه كممثل شعب أو جماعة أو حزب معين،و إن اهتمامي بالنورسي لا يقلل من اهتمامي بغيره من المفكرين و المجددين و المصلحين في تاريخ الأمة الإسلامية،و هذا هو ما يطلب منا الاستقلالية في البحث العلمي.

بعد إعطائي هذا الموجز عن مواقف الأستاذ النورسي السياسية في مرحلة "سعيد القديم" أريد أن أنقل ثلاثة لقطات من أقواله عن مواقفه السياسية حتى يتبين مدى جديته في هذه المواقف.

كان يتكلم عن استبداد السلاطين و يقول:"...فالسلطان إذا أطاع أوامر سيدنا الرسول الكريم صلى الله عليه و سلم و سار في نهجه المبارك فهو خليفة،و نحن نطيعه،و إلا فالذين يعصون الرسول صلى الله عليه و سلم و يظلمون الناس هم قطاع طرق و لو كانوا سلاطين".[5]

و تكلم عن مدى جديته في موقفه لتأييد الحرية و يقول:" إن أمثالي إما أن يصعدوا على المشنقة بكل فخر و يعدموا،و إما أن يكونوا أحرارا في الموقع الذي يستحقونه."[6]

و يبين بأنه لم يتراجع و لا يتراجع من مواقفه حيث يقول:

"أيها القواد و الضباط!أقول لكم بقوتي:

إنني مصر إصرارا جادا على جميع الحقائق التي نشرتها في الصحف في مقالاتي كلها فلو دعيت من قبل الماضي،من قبل محكمة العصر النبوي السعيد،باسم الشريعة العادلة فسأبرز الحقائق التي نشرتها بعينها،لا أغير منها شيئا،سوى ما يستوجبه هذا الزمان من زي.

و لو دعيت من قبل المستقبل،من قبل محكمة العقلاء الناقدين باسم التاريخ لما بعد ثلاثمائة سنة،فسأبرز هذه الحقائق أيضا،إلا ما تحتاج من ترميم بعض جوانبها المتشققة."[7]

الفصل الأول

الأوضاع السياسية والاجتماعية والفكرية والتعليمية في الدولة العثمانية إبان حياة سعيد النورسي

(في فترة الدولة العثمانية):

تمهيد:من المعلوم أن الإنسان لا ينشأ بمعزل عن بيئته التي نشأ و ترعرع فيها و ظروف عصره التي عايشها-بكل ما تحويه من مؤثرات سياسية و فكرية و اجتماعية،فهو يتأثر بكل ذلك و يؤثر فيه.

و الأستاذ النورسي-كأحد المفكرين الذين اجتهدوا في تقديم محاولة إصلاحية اجتماعية سياسية لواقع بيئته و عصره-تأثر بمكونات بيئته و عصره بجوانبها المتعددة.

و من هنا تعرضت للتعرف بالأوضاع السياسية و الاجتماعية و التعليمية السائدة في عصره (في فترة الدولة العثمانية فقط) بعرض الملامح العامة لها،و ذلك في المباحث التالية:-

المبحث الأول: الأوضاع السياسية:

ولد سعيد النورسي في عهد السلطان عبد العزيز الممتدة ما بين **1861**م-**1876**م،و تزامن ظهوره على الساحة السياسية للدولة العثمانية مع فترة تولي السلطان عبد الحميد الثاني (**1876**م-**1909**م) لمقاليد الحكم و الخلافة في الدولة العثمانية[8] أي أواخر عمر الدولة العثمانية الآيلة للسقوط و عصر تكالب الأعداء و تزاحمهم للقضاء على هذه الدولة،يجدوا الحقد الأسود على الإسلام في شخص دولة الخلافة،و رغم ما بذله السلطان عبد الحميد من جهود للمحافظة على دولته المترامية الأطراف طوال ثلاث و ثلاثين سنة، إلا أن ذلك كله جاء بعد فوات

[5] النورسي، *صيقل الإسلام (المحكمة العسكرية العرفية)*، جـ8، ص 443.
[6] الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ9، ص 290.
[7] النورسي، *صيقل الإسلام (المحكمة العسكرية العرفية)*، جـ8، ص 460.
[8] فرج محمد الوصف، *بديع الزمان سعيد النورسي، عصره و دعوته*، ص22.

الأوان[9] لأن الظروف السياسية و الحضارية في عهده كانت أقوى من محاولا ته،بل وجد أعداء الأمة في بقائه خطرا على مصالحهم فخططوا لإسقاطه،حيث أمر الشرف الأعظم الماسوني الإيطالي أعوانه الماسونيين في جمعية الاتحاد و الترقي بعزله بعد رفضه القاطع تسليم فلسطين إلى اليهودية العالمية.و قد تم ذلك حيث اجبره الجيش الذي زحف من "سلانيك- Selanik " على التنازل،فأتوا من بعده بأخيه "محمد رشاد" الخامس الذي كان ضعيفا،حتى غدا ألعوبة الاتحاد بين الماسونيين.[10]

و تم خلع السلطان عبد الحميد الثاني في **27** أبريل **1909**م باستصدار المجلس فتوى بخلعه،و شكلت لجنة لإبلاغ السلطان بقرار الخلع،فقد كان الأعضاء من اليهود و الأرمن و اليونان(الروم) و على رأسهم عما نويل قره صو الماسوني الإيطالي المشهور.ثم غادر السلطان استنبول إلى سلانيك مع ثلاث زوجات و ابنيه الصغيرين و بعض الخدام و الحراس.[11]

و كان ولاية السلطان محمد رشاد على البلاد كانت ولاية اسمية فقط و كان الحاكم الفعلي للدولة هم رجال الاتحاد و الترقي،فقد تسلموا إدارة الحكومة.[12]

و لقد تظاهرت جمعية الاتحاد و الترقي في بداية الأمر بشعارات براقة و هي "الحرية و الإخاء و المساواة" إلا أن حقيقتها سرعان ما ظهرت عندما اتبعت سياسة عنصرية،ففتكت بمعارضيها و اضطهدت العناصر غير التركية في داخل الدولة،مما دفعت الأقوام التي كانت تربطها الرابطة الإسلامية بالأتراك عبر العصور،بالتفكير في إنقاذ نفسها من ذلك الوضع الشاذ غير الإسلامي.[13]

و لم يكتف الاتحاديون بذلك،بل دفعوا الدولة العثمانية إلى الحرب بجانب ألمانيا،الأمر الذي أدى إلى هزيمتها و تمزقها و توزيع أملاكها بين الدول المنتصرة في تلك الحرب.[14]

و بعد الهزيمة هرب قادة الاتحاديين خارج البلاد تاركين الأمة تعاني نتائج هذه الحرب المدمرة التي أوقعت البلاد تحت وطأة الجيوش الأجنبية.[15]

و في أثناء الحرب العالمية الأولى توفي السلطان محمد رشاد(**1918**م) و جاء بعده "محمد وحيد الدين" السادس الذي كان يكره الاتحاديين.جاء هذا السلطان و الدولة قد خسرت الحرب و استولى الإنكليز و اليونان و الإيطاليون و الأرمن على مناطق مختلفة من الدولة العثمانية و حتى استنبول نفسها كانت تحت الاحتلال الإنكليزي أي أن السلطان كان في واقع الأمر أسيرا بيد الإنكليز.[16]

الأمر الذي اضطر السلطان وحيد الدين إلى الاستعانة بمصطفى كمال أحد الضباط في الجيش العثماني-لتنظيم المقاومة في الأناضول ضد الاحتلال الأجنبي،و نجح في قيادة المقاومة بعد إعطائها طابعا إسلاميا،فاستطاع بذلك الانتصار في حرب الاستقلال التي طرد فيها اليونانيين من غرب تركيا و الروس من شرقها و بذلك فرض نفسه زعيما شعبيا و تم اختياره رئيسا للمجلس الوطني الكبير الذي شكل في أنقرة.[17]

و أغلب الظن أن السلطان وحيد الدين هو الذي مهد لقواد حرب الاستقلال الهروب خفية إلى الأناضول ليقودوا الشعب ضد الغزاة و هم:كاظم قره بكر،رأفت باشا،علي فؤاد جبسوى،مصطفى كمال و رؤوف أورباي.[18]

و في أثناء حرب الاستقلال تظاهر مصطفى كمال بالولاء للسلطان وحيد الدين و التفاهم معه (أي مع الخليفة) و لكن القلاقل التي كان يصطنعها الحلفاء للسلطان لم تتوقف و كانوا بدورهم يعملون على ان يسطع نجم مصطفى كمال،و إن يكون محط آمال الناس.و تزعم فعلا حرب الاستقلال و ألهب عواطف الجماهير بخطبه النارية،و تعلقت به فعلا آمال كثير من الناس حتى خارج حدود الدولة العثمانية.[19]

و بعد اختيار مصطفى كمال للمجلس الوطني،شكلت الحكومة في أنقرة من قبل هذا المجلس.[20]

كان لجوء وحيد الدين إلى الأسطول الإنكليزي فرصة لمصطفى كمال لإعلان إلغاء السلطنة في السنة **1922**م و تم تأسيس حزب الشعب الجمهوري في نفس السنة و كان في نفس الوقت حزب الدولة و حزب رئيسها.[21]

---

[9] الصالحي، *بديع الزمان سعيد النورسي(نظرة عامة عن حياته و آثاره)*، ص 12.
[10] محسن عبد الحميد، *النورسي متكلم العصر الحديث*، ص66.
[11] سمير رجب محمد، *الفكر الأدبي و الديني عند الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي*، ص22.
[12] الوصيف، *بديع الزمان سعيد النورسي عصره و دعوته*، ص13.
[13] عبد الحميد، *النورسي متكلم العصر الحديث*، ص66.
[14] المرجع السابق نفسه، ص66.
[15] الصالحي، *بديع الزمان سعيد النورسي(نظرة عامة عن حياته و آثاره)*، ص13.
[16] المرجع السابق نفسه، ص13.
[17] حسن عبد الرحمن بكير، *بديع الزمان سعيد النورسي و أثره في الفكر و الدعوة*، ص28؛نقلا عن الخطيب، *مذهب سعيد بن ميرزا النورسي في المعرفة و دوره في تحديد منهجية التفكير الإسلامي*، ص 9.
[18] الصالحي، *بديع الزمان سعيد النورسي(نظرة عامة عن حياته و لآثاره)*، ص15.
[19] قال فيه أمير الشعراء أحمد شوقي شعرا مشهورا شبهه فيه بسيف الله المسلول خالد بن الوليد و يجعله في مصاف القائد صلاح الدين الأيوبي، و يجعل انتصاره على اليونان كانتصار المسلمين في بدر.انظر:محمد، *الفكر الأدبي و الديني عند الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي*، ص24.
[20] المرجع السابق نفسه، ص24.
[21] المرجع السابق نفسه، ص25.

و في (**7** نوفمبر **1922**م) وصلت سيارة إسعاف بريطانية إلى قصر (يلدز-Yildiz) فخرج وحيد الدين من الباب الخلفي للقصر و غادر الدولة العثمانية إلى الأبد.[22]

و في (**17** تشرين الثاني **1922**م)نودي بالأمير عبد المجيد بن عبد العزيز خليفة للمسلمين بعد موافقة المجلس الوطني الكبير على ذلك،و لكن حضر مؤتمر "لوزان" وفد أنقرة فقط و وضع "كرزون" رئيس الوفد الإنكليزي أربعة شروط للاعتراف باستقلال و إعلان

"الجمهورية التركية" الحديثة و هي:إلغاء الخلافة الإسلامية،و طرد الخليفة خارج الحدود و إعلان علمانية الدولة على النمط الغربي.و علق نجاح المؤتمر على تحقيق هذه الشروط.[23]

و قد تحقق ذلك و إن لم يكن في موعد المؤتمر حيث ألغيت الخلافة الإسلامية و طرد السلطان العثماني الأخير (سلطان عبد المجيد) نهائيا خارج "الجمهورية التركية" الحديثة عام **1924**م و صار مصطفى كمال منذ ذلك الوقت رئيسا للجمهورية.[24]

و بإعلان "الجمهورية التركية"الحديثة حدث في البلاد ما لم يحدث في أي قطعة أخرى من العالم.فقد قال مراسل مجلة تايمس "باول جنتزون-Paul Gentizan (1885 – 1955) " في كتابه الذي ألفه سنة **1929**م و تابع فيه عن كثب ما حدث في تركيا و الشرق :"إن الأحداث التي حدثت في تركيا منذ سنة **1922**م حتى سنة **1928**م ليس لها شبيه في العالم كله."[25]

عاصر الأستاذ النورسي كل هذه الأحداث المؤلمة عن كثب لأنه كان جزءا منها-كما سيأتي_ و كان لها تأثيرها الكبير على نفسه و تأثيرها الفاعل على دعوته.

المبحث الثاني:الأوضاع الاجتماعية:

كانت الحالة الاجتماعية السائدة في الفترات الأخيرة من عمر الدولة العثمانية يغلب عليها مظاهر الحياة الدينية،"فالمرأة العثمانية مثلا،كانت تحافظ على حجابها و لا تجالس الرجال.و كذلك المساجد و التكايا الصوفية،كما أن

الخرافات كانت منتشرة."[26]

و قد أسفرت عملية الإصلاحيات التي قام بها بعض السلاطين و ما صاحب ذلك من فتح أبواب الدولة العثمانية أمام عادات الغرب إلى ابتعاد الناس التدريجي عن قيم الإسلام.فقد بدأ في عصر السلطان محمود الثاني (**1830**م) السماح بشرب المسكرات في المراسم و اقتباس المظاهر الغربية الخارجية في الأكل واللبس،و جرى فرض قانون يوجب على الناس لبس القبعة،و مع مرور الوقت أصبحت الجرائد اليومية تتابع تطور الأزياء الأوروبية و نشرها على صفحاتها.و بهذا أصبحت مظاهر الحياة الغربية الاجتماعية من أزياء و عادات و أعمال و أخلاق تتعمق في مظاهر الحياة اليومية للدولة العثمانية.[27]

و لم يكن انتشار العادات الغربية في الدولة العثمانية و ظهورها دفعة واحدة،بل كان ذلك على مراحل...بدأت المرحلة الأولى فيها بتغيير الأفكار عن الغربيين و نمط حياتهم...و كانت المرحلة الثانية الدعوة إلى اقتباس ما عند الغربيين من مظاهر و أوضاع اجتماعية بحجة انه نافع و مفيد...ثم كانت المرحلة الثالثة حين أعلنت المشروطية الثانية عام (**1908**م) فنشط من المثقفين من دعا إلى إنتاج النظريات الحديثة للمفكرين الغربيين في النفس و المجتمع أمثال "فريود" و "دوركايم" و غيرهما.و قامت حكومة الاتحاد و الترقي بالاستجابة لهذه الدعوات.[28]

و عندما تم إلغاء الخلافة و إعلان الجمهورية التركية الحديثة و تولى الكماليون للسلطة،عملوا على محاربة التقاليد الاجتماعية التي كانت سائدة في الدولة العثمانية على

اعتبار أنها رمز للتخلف.و عملوا على فرض مظاهر الحياة الغربية الاجتماعية بقوة القانون على اعتبار أنها رمز للتقدم و المدنية المعاصرة.[29]

هذه هي الأوضاع الاجتماعية في الفترات الأخيرة من عمر الدولة العثمانية التي عاصرها الأستاذ سعيد النورسي،فاعتصر لها قلبه ألما و حزنا،و كانت محركا قويا له في دعوته.

المبحث الثالث:الأوضاع الفكرية و التعليمية:

---

[22] الوصيف، *بديع الزمان سعيد النورسي، عصره و دعوته*، ص22.
[23] المرجع السابق نفسه، ص25.
[24] الوصيف، *بديع الزمان سعيد النورسي، عصره و دعوته*، ص24.
[25] محمد، *الفكر الأدبي و الديني عند الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي*، ص26.
[26] أورحان محمد علي، *سعيد النورسي رجل القدر في حياة أمة*، ص 17-29؛نقلا عن:الخطيب، *منهج سعيد بن مرزا النورسي في المعرفة و دوره في تجديد منهجية التفكير الإسلامي*، ص 13.
[27] نفس المرجع السابق، ص 13.
[28] الوصيف، *بديع الزمان سعيد النورسي، عصره و دعوته*، ص 35.
[29] سليم الصويص المحامي، *أتاتورك منقذ تركيا و باني نهضتها الحديثة*، ص252-253؛نقلا عن الخطيب، *منهج سعيد بن مرزا النورسي في المعرفة و دوره في تجديد منهجية التفكير الإسلامي*، ص 13.

بدأت حركة التغريب بشكل ظاهر في الدولة العثمانية منذ عصر التنظيمات سنة (**1839**م) و أخذت في النمو شيئا فشيئا حتى كانت أحد أسباب سقوطها.و الحركة التغريبية وجدت عوامل كثيرة ساعدت على دخولها و انتشارها في الدولة منها[30]:

1- المبعوثون إلى أوروبا:فقد اضطرت الدولة العثمانية إلى إرسال بعض طلبتها إلى أوروبا لنقل ما لدى الغرب و ليس لديهم معلومات كافية بالإسلام،فعادوا متشبعين بالأفكار الغربية و دعاة إليها في المجتمع.

2- المؤسسة العلمية لوضع الخطط و المناهج(أنجمني دانش):فقد أنشئت هذه المؤسسة سنة (**1851**م) بغرض إعداد الخطط و المناهج للمقررات الدراسية في دار الفنون (جامعة استنبول)،غير أنها ابتعدت عن هذه المهمة و وجهت عنايتها إلى توثيق الصلة الفكرية بين الدولة العثمانية و الدول الغربية.

3 –إنشاء مكتب الترجمة: فقد أنشئ هذا المكتب في الدولة العثمانية سنة (**1832**م) بهدف ترجمة ما في اللغات الأجنبية من ثقافات و تنظيمات تتعلق بالمباحثات الرسمية،و علاقة الدولة بغيرها من الدول.و بعد فترة وجيزة من إنشائه أي سنة (**1839**م) تحول إلى مدرسة فكرية يترجم فيها الكتب التي تروج لمبادئ الثورة "الفرنسية-**Renaissance**" و كتب "جام جاك روسو" و غيرهم.

كما استقدمت الدولة العثمانية أعدادا من الأساتذة الأوروبيين (فرنسيين ثم ألمان) للتدريس في المدارس و الكليات العسكرية و كان لهم تأثير كبير على الطلاب و المثقفين العثمانيين.و درسوا كافة كتب الفلاسفة و الماديين الذين أعدوا الثورة الفرنسية.

4-موظفو السفارات العثمانية المبعوثون إلى أوروبا:فقد أرسل منذ عهد السلطان السليم الثالث (**1792**م-**1807**م) عدد من موظفي الدولة في سفاراتها إلى الدول الغربية،و قد احتكوا بالغربيين مباشرة،و تأثروا بالمنجزات الصناعية.

5-الجمعيات الفرنسية في كل من فرنسا و استنبول:فقد شكلت في فرنسا جمعية "أصدقاء الشرق"،كما اسهم الفرنسيون المقيمون في استنبول بنشر الأفكار الغربية من خلال تشكيلهم النوادي و الجمعيات في استنبول.

كما أسست المؤسسات التعليمية الأجنبية في استنبول و تخرج كوادر إدارية و دبلوماسية و اقتصادية،و زاد نفوذ هؤلاء في نهاية الدولة العثمانية،ثم صاروا أصحاب الكلمة المسموعة في عهد "الجمهورية التركية" الحديثة.

تلك كانت ابرز العوامل التي فتحت الباب واسعا أمام الأفكار في الدولة العثمانية، و التي مهدت الطريق لضعفها ثم لزوالها في النهاية.

غير انه كانت الأوضاع الفكرية للدولة العثمانية في الفترات الأخيرة من عمرها في حالة صراع بين اتجاهين رئيسين:

فالاتجاه الأول:الاتجاه الفكري التقليدي القديم:هو ذلك الاتجاه الداعي على النمط التقليدي القديم الذي سارت عليه الدولة العثمانية في تجديد علاقتها بالدين،دون الأخذ بعين

الاعتبار المستجدات التي تمليها ضرورة الزمن،مما جعل الدولة تدخل في حالة من الموت المعنوي.[31]

و في نفس الوقت كان هناك أصحاب الاتجاه الإسلامي المعاصر الأصيل الذين كانوا ينادون بالتجديد ضمن دائرة الدين الإسلامي التي تمليها ضرورة الزمن أمثال الأستاذ سعيد

النورسي و جمال الدين الأفغاني و محمد عاكف و سعيد حليم باشا و مصطفى صبري أفندي و احمد حلمي آقسكي و غيرهم.

أما الاتجاه الثاني:فهو الاتجاه الفكري ذو النزعة الاقتباسية من الغرب:فهو الذي كان يرى أن الدولة لو أخذت بالأسباب التي اتخذتها الدول الأوروبية من قبل أصبحت في مستوى الدول المتقدمة.

و قد أدى التعارض بين الاتجاهين إلى نشوء حالة من الصراع بينهما حول قضية الاقتباس من الدول الأوروبية،ذلك لان الاتجاه الأول يرى أن هذا الأمر مخالف للدين،و قد كانت الإصلاحيات التي قام بها بعض السلاطين مستفيدين من الدول الأوروبية،و ظاهرة انتشار الحركة التغريبية و أسبابها (كما ذكرت آنفا) أدى إلى تقدم الاتجاه الفكري الثاني على الأول،و قيام "الجمهورية التركية "الحديثة بعد انهيار الدولة العثمانية.

أما الأوضاع التعليمية في الفترة الأخيرة من عمر الدولة العثمانية صدى انعكاسا للأوضاع الفكرية السائدة فيها.فقد كان هناك نوعان من المدارس:

الأول:المدارس التقليدية القديمة:[32]كانت تعتمد على النظام القديم في التدريس،و تتمثل في المدارس الشرعية بمستوياتها المتعددة و التي تدرس مختلف العلوم الشرعية،للتدريس و الإفتاء و الإرشاد،مع عدم اهتمامها بمستجدات العصر،و العجز عن تشخيص الأسباب

[30] الوصيف، *بديع الزمان سعيد النورسي، عصره و دعوته*، ص 42.
[31] شكري أصلان، *الإمام النورسي و فكرته في النهضة الإسلامية*، ص3.
[32] إن كلمة "مدرسة" تشير إلى مختلف المرافق التعليمية الموجودة آنذاك في الدولة العثمانية بما في ذلك المعاهد العليا و الجامعات.

الحقيقية لتأخر الدولة العثمانية و تخلفها و جمودها،بل إن أنصار هذه المدارس كانوا من المعارضين –بشكل عام-لمشروعات الإصلاح التي كان يقوم بها،[33] فعلى سبيل المثال قاموا في وجه فكرة إقامة المطبعة لأنها قادمة من الدول النصرانية.[34]

و الثاني:المدارس الحديثة: فقد نشأت بعد الحركة الإصلاحية للأوضاع التعليمية التي قام بها بعض السلاطين،و كانت مناهجها تقوم على أسس التعليم الغربي و خاصة برامج التعليم الفرنسية،و كان خريجو هذه المدارس هم الدعاة للأخذ عن الحضارة الغربية و الذي انتهى إلى تقليد الغرب و بلغ أقصى مداه في عهد "الجمهورية التركية" الحديثة.[35]

و أطلق على هذه المدارس اسم "أوكل-**Okul**"و هي كلمة فرنسية،تمييزا لها من المدارس القديمة.

الفصل الثاني

معارضته السياسية بعد اول رحلته إلى إستنبول

المبحث الأول:تقديمه طلبا للسلطان عبد الحميد الثاني حول إصلاح الأوضاع و إنشاء "مدرسة الزهراء" في كردستان:**(1908م)**:

الأستاذ النورسي كان يدرس في مدرسة "خورخور-Xorxor" بمدينة "وان" العلوم

الدينية و الكونية معا[36]،و هذا كان منهجا جديدا بالنسبة المناهج التدريسية التي كانت تدار في تلك الفترة في مدارس كردستان.و ذلك في سنة **1897م** إلى **1907م.**[37]و ذلك قبل ان يعرض فكرة التوحيد بين العلوم الدينية و الكونية و التربوية (تزكية النفس-الأخلاق) للسلطان عبد الحميد.

و جاء في أول مرة إلى استنبول في سنة **1907م**[38]،بهدف طرح فكرة جامعة إسلامية[39] في كردستان التي كانت تدار آنذاك من قبل القوات الحميدية،على غرار جامعة الأزهر سماها "مدرسة الزهراء".[40]،و كان الغرض من إنشائها تدريس العلوم الدينية مع مزج بالعلوم الكونية الحديثة[41]،و لتواجد علماء متبحرين في التكايا...[42].

و قبل ان يذهب إلى استنبول حضر خارطة لكل من القرى و البلدات و الولايات بجوار مدينة "وان" لتحديد مراكز "مدرسة الزهراء".[43]و تلك المراكز كانت:

1-مدينة "وان" التي تقع بين العشيرتين:"سبكان-S i pkan" و "حيدران-Heyderan" ؛

2-في مدينة "بيت الشباب" و هي مركز عشيرة "الآرتوشي-Artoşi " ؛

3-في وسط المدن :"موتكان-Motkan "و "بلكان-Belkan " و "صاصون-Sason ";[44]

4-و في كل من المدن "ديار بكير" و "بتليس" و "سعرد" المركزية.[45]

و يبين من المراكز التي أسسها الأستاذ النورسي لتأسيس جامعته (مدرسته دار الفنون) إنه فكر كافة أراضي كردستان قبل التقسيم بين الدول الخمسة من قبل الإنكليز.

---

[33] اصلان، *الإمام النورسي و فكرته في النهضة الاسلامية*، ص4.

[34] ضابط سري، *الرجل الصنم*، ص348-352؛نقلا عن الخطيب، *منهج سعيد بن مرزا النورسي في المعرفة و دوره في تجديد منهجية التفكير الإسلامي*، ص 12.

[35] الوصيف، *بديع الزمان سعيد النورسي، عصره و دعوته*، ص 43-44.

[36] Adem Ölmez (heyet), *Bediüzzaman ve Şark Düşünceleri*, 152.

[37] Badıllı, *B.S.Nursi, M.T. Hayatı*, 1/122.

[38] الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ9، ص66.

[39] كان يسمى الجامعات بـ"دار الفنون" و الاعداديات بـ"دار التعليم"؛انظر: Salihağlu, *Bediüzzaman'dan Tesbitlerle Türk-Kürt Kardeşliği*, s 51.

[40] يقول الأستاذ النورسي عن سبب تسميته بـ"المدرسة" لأنه مألوف و مأنوف و جذاب، و مع كونه عنوانا اعتباريا إلا انه يتضمن حقيقة عظيمة مما يهيج الأشواق و ينبه الرغبات.و جعل التدريس فيها باللغة العربية واجبا والكردية جائزا و التركية لازما.انظر:*صيقل الإسلام (مناظرات)*، جـ8، ص427.

[41] النورسي، *صيقل الإسلام(مناظرات)*، جـ8، ص 428.

[42] الصالحي، **سيرة ذاتية**، جـ9، ص72.

[43] Badıllı, *B.S.Nursi, M.T.Hayatı*, 1/127.

[44] Nursi, Abdurrahman, *Bediüzzaman'ın Hayatı*, 70.

[45] بديع الزمان سعيد النورسي، في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، من مقالة نجم الدين شاهين أر:"*عامل بديع الزمان في إنقاذ الولايات الشرقية*، ص 324.

و هدفه كان التجديد في المدارس الأهلية و الدينية،و فتح المكاتب [46](الإعداديات=دار التعليم) في كافة أراضي كردستان[47]،لضرورة إيقاظ الأكراد علميا و إزالة الجهل بينهم.[48]

كما أنصبت فكرة النورسي من إنشاء مدرسة الزهراء على نقطة أساسية فيما كان ينقص الفكر الإسلامي يوم ذاك في فجوة سحيقة بين العلم الذي يكتسبه الطلاب من العلوم الشرعية و بين ما يدرس في المدارس الحكومية من العلوم الكونية[49].و في هذا المجال يقول الأستاذ النورسي:"ضياء القلب هو العلوم الدينية،و نور العقل هو العلوم الحديثة،فبامتزاجهما تتجلى الحقيقة،فتتربى همة الطالب و تعلو بكلا الجناحين،و بافتراقهما يتولد التعصب في الأولى و الحيل و الشبهات في الثانية."[50]

و لهذا الغرض حاول مرارا أن يلتقي بالسلطان عبد الحميد،ليعرض عليه خطته و برنامجه في الدراسة و التعليم-كما مر معنا-لكنه في كل مرة انتهت بالفشل[51].إذ كان هناك بعض الطورانيين (القوميين الأتراك) يقومون بالوشاية إلى السلطان عبد الحميد بان النورسي رجل مجنون.و ذلك لأنه عندما قدم إلى استنبول أقام في فندق "شكرجي خان" و كتب على باب غرفته:"هنا يجاب على كل سؤال و لكن لا يسأل أحد عن شيء" فكان هذا هو السبب في أن يتهمه الحساد بالجنون.[52]

و بهذا الإعلان دعا العلماء و أهل المدارس الحديثة في استنبول قبل إعلان المشروطية (الحرية) بستة اشهر،إلى المناظرة و المناقشة و الإجابة عن أسئلتهم،في ختام المناظرات العلمية و المناقشات الرفيعة التي دامت بنجاح باهر أياما و أسابيع،و يجيب عن جميع استفساراتهم إجابة صائبة،قالوا:ان هذا الرجل مجنون،لأنه يعلم كل شيء![53]

و هدف الأستاذ النورسي من هذا الموقف كان جلب الأنظار إلى استعداد كردستان و قدرة الناس هناك للعلم و ليجلب نظر القصر (الخليفة)و الحكومة إلى هذا الموضوع (فتح مدرسة الزهراء).[54]و لشدة اهتمامه لجلب تلك الأنظار جاء إلى استنبول بقيافته المحلية السائدة في كردستان ما يسمى بـ"شال و شابِك-Şal ü şapik ".[55]

و بعد أن يئس من الالتقاء به كتب إلى الجرائد-مستهدفا عبد الحميد-ما مضمونها:"بعد ما قدمت إلى استنبول رأيت أن المدارس لم تتطور كما تطورت المكاتب.لذا يجب أن يكون هناك امتحان في كل درس،و أن تكون هناك شعب للاختصاص،و أن تكون الامتحانات تؤهل الطالب للعمل في الدوائر الحكومية.[56]و كذا هناك عامل رئيسي آخر في تخلف المسلمين و تشتت الآراء فيهم و هو اختلاف أهل المدارس و أهل المكتب،و أهل التكايا و الزوايا الذين يصدف عليهم القول"هدف الجميع واحد و لكن الأساليب مختلفة" ".[57]

فأهل المدارس يتهمون أهل المكاتب بضعف العقيدة،احتجاجا بأنهم يؤولون ظواهر النصوص حسب العلوم الحديثة،و أهل المكاتب يحسبون أهل المدارس ناقصين،بتهمة عدم اطلاعهم على العلوم الحديثة كذا ينظر أهل المدارس إلى المتصوفين كمبتدعين.فهذا التخالف في السلوك سبب زلزالا شديدا في الأخلاق الإسلامية و بالتالي سبب في تخلف المسلمين.[58]

و الحل الوحيد لهذه المشكلة هو توحيد المدارس و المكاتب و تدريس العلوم الدينية في المدارس الحديثة تدريسا حقيقيا،و تحصيل بعض العلوم الحديثة في المدارس الدينية في موضع الحكمة القديمة التي أصبحت لا ضرورة لها...و كذا تواجد علماء متبحرين في التكايا.[59]

و عندما لم ينجح الأستاذ النورسي في كسب أنظار القصر و الحكومة إلى الغرض الذي جاء إلى استنبول لأجله،قرر أن يكتب عريضة للقلم الخاص[60] (مابين هومايون-

---

[46] كانت المحلات التي تدرس فيها العلوم الإسلامية في عهد لسلطان عبد الحميد تسمى بـ"المدارس" و المحلات التي تدرس فيها العلوم الكونية تسمى بـ"المكاتب".

[47] Salihoğlu, *Bediüzzaman'dan Tesbitlerle Türk-Kürt Kardeşliği*, s 51.

[48] الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ9، ص68.

[49] النعيمي، *الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا*، ص 61.

[50] *صيقل الاسلام (مناظرات)*، جـ8، ص428.

[51] لكن كتب المؤرخ جمال قوتاي في كتابه (Tarih Sohbetleri) بان النورسي التقى مع السلطان عبد الحميد لخصوص مدرسة الزهراء- و انتقد استبداد بعض حاشيته المكتنفين حوله في قصر يلدز، و خاصة القائمين على نظام الأمن و الاستخبارات في القصر؛انظر: Badıllı, *B.S.Nursi, M.T.Hayatı*, c 1, s150؛و انظر:النعيمي، *الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا*، ص 62.

[52] Şahiner, *Bilinmeyen Taraflariyle B.S.Nursi*, 91; Badıllı, *B.S.Nursi, M.T.Hayatı,* 1/144 و انظر:أصلان، *الإمام النورسي و فكرته في النهضة الإسلامية*، ص 10.

[53] الصالحي، **سيرة ذاتية**، جـ9، ص67-69.

[54] Badıllı, *B.S.Nursi, M.T.Hayatı*, 1/146.

[55] A.g.e/ المرجع السابق نفسه.143 c 1, s

[56] في العهد الذي نشأ خيمة الأستاذ النورسي لم يكن في المدارس امتحان، و لم يكن يعطى للخريجين في هذه المدارس شهادة من قبل الدولة، بل كان كل عالم و صاحب مدرسة يعطي الشهادة باسمه.

[57] أصلان، *الإمام النورسي و فكرته في النهضة الإسلامية*، ص 11.

[58] الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ9، ص72.

[59] المرجع السابق نفسه، جـ9، ص 72.

[60] نشرت هذه العريضة آنذاك في جريدة "الشرق و كردستان" بعنوان "الأكراد محتاجون أيضا"؛انظر للتفصيل : Şahiner, *Bilinmeyen Taraflarıyla B.S.Nursi*, 95; Badıllı, *B.S.Nursi, M.T.Hayatı,* 1/147.

Mabeyni Hümayün " و معه رسالة من "طاهر باشا" والي "وان" لنفس الغرض و هو فتح مدرسة الزهراء.

و قدمت هذه العريضة إلى السلطان عبد الحميد نفسه و ذلك بواسطة أمينه العام فهي تتعلق بإصلاح الأوضاع في كردستان بنشر المعارف (مدرسة الزهراء) و بمستقبل الدولة العثمانية و دوامها،حيث جاء فيها:"إن الشعب الكردي يمثل عنصرا مهما (نسبة كبيرة)[61] في الدولة العثمانية،و من عدم كفاية المدارس في كردستان بدأ الجهل يهدد المنطقة،لذا أرى من الضروري أن تفتحوا مدارس في مختلف أنحاء كردستان لتذكر هذه المدارس على اتحاد الإسلام حتى لا يستفيد الأعداء من جهل الشعب الكردي فيستغلهم ضد الدولة العثمانية..."[62]

كما قال لعبد الحميد :"لا استبداد في الإسلام،فما يصدر حول فرد[63] من الأفراد من قرار يجب أن يصدر بعد استكمال جميع مراحل المحاكم التي يجب أن تكون علنية و ضمن العدالة الشرعية،و ليس من الجائز صدور القرار من قبل أشخاص غير معروفين و نتيجة دسائس معينة و اعتمادا على تقارير سرية."[64]

و قد ثارت هذه العريضة و الكلمات شكوك السلطان عبد الحميد حول إمكانية أن يكون النورسي من أحد أعضاء جمعية الاتحاد و الترقي،أو أحد زعماء القبائل الكردية التي تدوم القيام بحركة لإثارة الاضطرابات في كردستان.كما أثارت شكوك حاشية السلطان منه.[65]

و لأن الأستاذ النورسي لم يهتم باللغة الجارية آنذاك في كتابة العرائض لمخاطبة

السلطان و لأنه تكلم بحرية كاملة،ثم أدت هذه الأسباب كلها إلى النقاش بينه و بين "مابين همايون"-القلم الخاص للسلطان-إلى أن اتهمه بالجنون[66]،و قد أصدرت لجنة الأطباء التي كانت مؤلفة من طبيب تركي و طبيب ارمني و طبيب رومي و طبيبين يهوديين قرارا بوضعه في مستشفى "طوب طاش" للمجاذيب-Timarhane[67] بأمر السلطان عبد الحميد –رحمه الله.[68]

و عدم اهتمام السلطان عبد الحميد بمشروع مدرسة الزهراء في كردستان كان له تأثير على قيامه بنشاطه السياسي الفعال اعتبارا من هذا التاريخ.[69]

بدأ الأستاذ النورسي بشرح سبب قدومه إلى استنبول،ذاكرا أنني لست مصابا بالمرض بل الأمة و البلاد كلها،و جئت لأداوي أمراضهم.فكردستان هي هي مذ خلقها سبحانه،و أهلوها غارقون في مستنقع الجهل،و جئت إلى هنا أملا في إنقاذهم.و لكن عندما سعيت في هذا الأمر اتهمت بالجنون.انه حقا من عاشر المجانين يكون مجنونا-فجئت إلى استنبول فأصبحت مجنونا.[70]

ثم قال في حواره مع الطبيب[71]:"أيها الطبيب المحترم!استمع أنت،سأتكلم أنا..إنني اطلب إجراء الكشف علي على صورة محاكمة،و ليكن وجدانك هو الحكم.و من العبث إلقاء درس في الطب إلى الطبيب،و لكن واجب المريض أن يعينه في تشخيص العلة.فأرى من

الضروري الاستماع ألي كيلا يكذبكم المستقبل.فخذوا هذه النقاط الأربع بنظر الاعتبار[72]:

أولا:أني ترعرعت في جبال كردستان،فعليكم أن تزنوا أحوالي التي لا تروق لكم بميزان كردستان لا بميزان استنبول الحضاري،فلو وزنتم بميزانها فقد وضعتم إذا سدا مانعا أمامنا نحو منبع سعادتنا استنبول،و يلزمكم سوق معظم الأكراد إلى مستشفى،ذلك لأن الأخلاق المفضلة في كردستان هي الجسارة و عزة النفس و الثبات في الدين،و انطباق اللسان على ما في القلب.بينما الظرافة و الرقة من أمور المدينة تعد بالنسبة لهم مداهنة.

و يقول:"عشت حرا و تربيت على جبال كردستان التي هم ميدان للحرية المطلقة،و الحدة لا تفيدني،لذلك لا تغلبوا أنفسكم،أرسلوني إلى منفى يكون يمنا أو فيزانا و أكون راضيا بهذا.و ما تسمونه الستار الرقيق التي مثل ورقة الدخان بالنظام و تسترون به على الجماهير

---

[61] لأن في الفترة الأخيرة من الدولة العثمانية مع وجود اكثر من العناصر كان هناك ثلاثة عناصر كبيرة، و هم:العرب و الأتراك و الأكراد.لذلك يقول عن الأكراد "عنصرا مهما".

[62] Şahiner, *Bilinmeyen Taraflarıyle B.S.Nursi*, 96; Badıllı, *B.S.Nursi, M.T.Hayatı,* 1/96.

[63] لأن السلطان كان يترصد (يتابع) حركات النورسي بواسطة حاشيته و أشخاص غير معروفين في القصر.

[64] النعيمي، **الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا**، ص 62.

[65] النعيمي، **الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا**، ص 63.

[66] Badıllı, **B**.*S.Nursi, M.T.Hayatı,* 1/143.

[67] النعيمي، **الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا**، ص 63؛
و انظر:.35-36 Hekimoğlu İsmail, *Bediüzzaman Said Nursi*, s

[68] الصالحي، **سيرة ذاتية**، جـ9، ص 69.

[69] المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان سعيد النورسي من مقالة:"بديع الزمان ممثلا عن المعارضة"، داود دورسون، ص 49.

[70] الصالحي، **سيرة ذاتية**، جـ9، ص 69؛ انظر:Badıllı, *B.S.Nursi, M.T.Hayatı,* 1/15

[71] هناك اختلاف في عدد الأطباء الذين حضروا قرار وضعه في مستشفى المجاذيب، لكنه هنا يخاطب أحد من الأطباء.انظر: Badıllı, *B.S.Nursi, M.T.Hayatı,* 1/153

[72] الصالحي، **سيرة ذاتية**، جـ9، ص 70؛ انظر للتفصيلات عن الموضوع من المرجع نفسه، ص 69-74؛ و انظر: Badıllı, *B.S.Nursi, M.T.Hayatı,* 1/155-158; Nursi, *İçtimai Reçeteler-I Divan-ı Harbi Örfi,* 66.

المتهيج و الجميع يعيش تحت ظلمكم كالأموات التي تعيش،و عندما كنت في كردســـتان كنت أعرف عنكم الخير،و لكن هذه الحوادث كلها عرفتني بوجوهكم الحقيقية و أشكركم لأجل ذلك.[73]

ثانيا:إن أحوالي وأخلاقي في مخالفة للناس،كما هو الحال في ملابســـي.فاتخذوا الأمر الواقع و الحق محل النظر و موضـــوع الاعتبار...إنني مســـلم،ملتزم من حيث الإســـلام،فعلي أن أفكر فيما ينفع الأمة و الدين و الدولة ة لا أقول ذلك القول الفاســـد:"ما لي و هذا..فليفكر فيه غيري"؛

ثالثا:إن أدلة الذين حكموا علي بالجنون،إذ قالوا بأفعالهم:انه مجنون لأنه يجيب على كل مسـألة و يحل كل معضـلة!إن الذي يورد مثل هذا الدليل مجنون بلا شك!

رابعا:إنه من الضـروري أن يحتد و يغضـب كل من له مزاج عصـبي مثلي،لأن الذي يحمل فكرا رفيعا- أي الحرية الشـرعية-منذ خمس عشرة سنة،و أوشك أن يراه فعلا،إذا به يرى نفسه خطر و هلاك من حرمان رؤيته-انقلاب عظيم-كيف لا يحتد و لا يغضب؟

ثم إن وزير الأمن أشـد مني حدة و غضـبا فهو اكثر مني جنونا إذن،علما انه لا يسـلم إلا واحد من ألف من الناس من هذا الجنون المؤقت...فلئن كانت المداهنة و فداء المصلحة العامة في سبيل المصلحة الخاصة،تعد من مقتضى العقل...فاشهدوا أنى أقدم براءتي من هذا العقل،مفتخرا بالجنون الذي هو أشبه ما يكون بمرتبة من مراتب البراءة....

أخذت الحيرة تستولي على الطبيب بعد سماعه هذا الكلام،فأدرك مدى جديته في خدمة

الوطن و نفع الأهلين في كســـب المعرفة،و كيف انه في قمة الذكاء فكتب تقريرا ضـــمنه بهذا الكلام:لا يوجد بين القادمين إلى استنبول من يملك ذكاء و فطنة مثله.انه نادرة العالم!و على اثر هذا التقرير حلت الدهشة في صفوف المسؤولين في القصر،فاصدروا أمرا مستعجلا بأخذ سعيد فورا من المستشفى إلى الموقف[74] (دار الترصت-Tarassuthane) بأمر السلطان عبد الحميد،و لم يرسلوه إلى السجن حتى لا يؤثر على من هو موجود فيه.[75]كما أخلوه إلى مستشفى المجاذيب لإذلاله أمام الجماهير و لينقطع صلته بالناس،ولأن في ذلك الوقت كان حوالي أربعون ألف حمالا كرديا يعملون في استنبول،و لأن استنبول كان مركزا مهما آنذاك لحركة الأفكار الوطنية الكردية.[76]

و هذه كانت أول محكمة في حياة الأســتاذ النورســي (في مســتشــفى المجاذيب) لفحص قواه العقلية لكن المحكمة برأته من التهم الموجهة إليه،على اثر ذلك أرسلوه إلى وزارة الداخلية[77].و استقبله وزير الأمن "شفيق باشا" متضمنا أمرا إداريا و هو تخصيص مبلغ قدره

ثلاثين ليرة ذهبية مرتبا شهريا[78] مع مبلغ من التبرعات و ذلك لأجل إبعاده عن استنبول.[79]

و في أثناء هذا الاستقبال قال له شفيق باشا "وزير الأمن"[80] :"السلطان يسلم عليك،كما أمر بصرف مرتب شهري لك بمبلغ ألف قرش و قال له انه سيرتفع إلى ثلاثين ليرة".

قال النورسي:"أنا لست متسول مرتب و إن بلغ ألف ليرة،فأنا لم آت إلى هنا إلا من

اجل أمتي و ليس من اجل نفسي،ثم ما تحاولون تقديمه لي ليس إلا إتاوة للسكوت!

فقال الوزير:"أنت ترد إرادة السلطان،و هذه الإرادة لا ترد".

فقال النورسي جوابا:"إنني أردها لكي يتكدر السلطان و يستدعيني،عند ذلك أجد الفرصة لقول الحق عنده".

الوزير:"ستكون العاقبة وخيمة".

فقال النورسي:"لو كانت نتيجتها إلقائي في البحر،فان البحر سيكون لي قبرا واسعا،و نفذ إعدامي،فسأرقد في قلب الأمة،علما بأنني عندما حضـرت إلى استنبول حضـرتها و قد وضـعت روحي على راحة كفي فافعلوا بي ما بدا لكم.و أنا أعني ما أقول،لأنني أريد تنبيه أبناء أمتي و ذلك خدمة للدولة التي انتسب إليها و ليس من اجل جني مرتب...".

قال الوزير:"إن اقتراحك بنشر المعارف و العلوم في كردستان هو الآن موضع دراسة في مجلس الوزراء".

---

[73] Nursi, *İçtimai Reçeteler-1 (Divan-ı Harbi Örfi),* 82-83.

[74] الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ9، ص 74.

[75] Badıllı, *B.S.Nursi, M.T.Hayatı,* 1/138.

[76] Rohat, *Unutulmuşluğun Bir Öyküsü Said-i Kürdi,* 36.

[77] النعيمي، *الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا*، ص 64.

[78] تكرر مثل هذه المحاولات و هو في مستشفى المجاذيب اكثر من مرة، حيث كانوا يقدمون له المعاش و المقامات الدنيوية؛انظر: Badıllı, *B.S.Nursi, M.T.Hayatı*, 1/138.

[79] الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ9، ص 74.

[80] المرجع السابق نفسه، جـ9، ص 74.

فأجابه النورسي:"إذن فلماذا اجل بحث المعارف و استعجل في المرتب؟و على أي أساس تم هذا؟لماذا تفضلون المنافع الشخصية على المنافع العامة؟[81] ثم أطلق سراحه- و ذلك بعد أن قضى في السجن حوالي أربعة اشهر.[82]

و بعد أربع سنوات (**1911م**) عندما رافق الأستاذ النورسي السلطان رشاد في سياحته إلى "روم يلي-Rumeli" ممثلا عن كردستان و قال للسلطان و للاتحاديين الذين رافقوه:"إن كردستان أحوج إلى مثل هذه الجامعة،فهو يتمتع بموقع المركز للعالم الإسلامي.فوعده السلطان خيرا.و باندلاع الحرب مع البلقان احتل موقع تلك الجامعة في "قوصوفا-Kosova "فطلب بديع الزمان تحويل المبلغ المخصص لها إلى إنشاء جامعة في كردستان.و حصلت الموافقة عليه.فمنح السلطان رشاد تسع عشرة ألف ليرة ذهبية لتأسيس الجامعة،و أرسيت قواعدها فعلا-في منطقة أرتميت على ضفاف بحيرة "وان"-إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى حال دون إكمال المشروع.[83]

و في سنة **1922م** عرض فكره هذا على مجلس الأمة (و ذلك بعد رجوعه من الأسر في الحرب العالمية الأولى) و حصل على دعم 163 نائبا بينهم مصطفى كمال من اصل 200 نائب في البرلمان[84]، لكن إلغاء المدارس "الدينية" بعد إعلان الجمهورية جعل هذه المحاولة عقيمة.[85]

و بعد انكسار حدة الاستبداد الرهيب في سنة **1950م**،الذي دام خمسا و عشرين سنة و الذي أنهى حياة المدارس الشرعية،قرر وزير المعارف "توفيق أيلري" على إنشاء مدرسة

الزهراء في "وان" باسم "جامعة الشرق" و استوجب رئيس الجمهورية "جلال بايار" قرار الوزير و جعله ضمن قائمة المسائل المهمة،حتى انه حاول إصدار قانون لتخصيص ستين مليونا من الليرات لإنشائها.[86]

<u>أسباب موقفه بطلب إصلاح الأوضاع و إنشاء "مدرسة الزهراء" في كردستان من السلطان عبد الحميد الثاني:</u>

عندما نقرأ في التاريخ نجد ان الدعوات الكبيرة تتحقق من المؤسسات الكبيرة، و الأستاذ النورسي كان يدرك هذا،لذلك حاول لتأسيس "مدرسة الزهراء" في طول حياته.و لكن مع هذا هناك أسباب عدة لفكرة تأسيس هذه المدرسة (الجامعة) سياسيا و جغرافيا التي أدى ليفكر بهذا الهدف.و من أهم هذه الأسباب ما يلي:

1. <u>تدني مستوى تدريس العلوم في المدارس الدينية</u>:

جاء في إحدى رسائل والي محافظة وان" تحسين اوزر" إلى "الباب العالي (ما بين)" لطلب فتح مدرسة الزهراء من "صدر أعظم-Sadrazam" و القصر (يلدز) ما يلي:"بدأ ينتشر المذهب الشيعي في كردستان بسبب جهالة الأكراد المسلمين،و هناك أشخاصا يعملون لهذا الغرض،فلذلك فتح مدرسة الزهراء ضروري ليكون سدا أمام هذا الخطر،و علما بأن العلماء و الأشراف و العشائر ينتظرون هذه النتيجة بسرعة.[87] كما كان الفقر و الجهالة الموجودة في كردستان كانت تساعد لنشر الأفكار الشيوعية[88]،لضعف وجود الأفكار الزهرائية.

و من ناحية أخرى،كان هناك صراع بين النقشبنديين الأكراد و بين الأرمن،و قد كان الأرمن في بتليس أقل من ثلث السكان،و قد شغل عدد منهم مناصب إدارية في مواقع مهمة،و قد قام الأرمن و عن طريق المبشرين البروتستانت في الولايات الشرقية من الدولة العثمانية

على إيجاد مدارس جديدة في مختلف مدن كردستان،و في هذا المجال،استطاع ميخائيل برتغاليان في **1880م** إنشاء معهد على ضفاف بحيرة وان في بتليس،و كان هذا مركزا مهما لازدهار الثقافة الأرمنية،و قد تم إغلاق هذا المعهد من قبل السلطان في عام **1885م**،و كان هناك معهد أرمني آخر تحت اسم معهد رياض في أرضروم، و هذه الأوضاع كانت من أسباب التي دفعت الأستاذ النورسي أن يقترح إنشاء "مدرسة الزهراء (الجامعة)" في كردستان.[89]

---

[81] الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ9، ص 74.
[82] اصلان، *الإمام النورسي و فكرته في النهضة الإسلامية*، ص 13.
[83] الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ1، ص 116-117.و النورسي، *الملاحق(ملحق أميرداغ-2)*، جـ 7، ص 417.
[84] النورسي، *الملاحق(ملحق أميرداغ-2)*، جـ 7، ص 417.
[85] المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي، من مقالة :"بديع الزمان سعيد النورسي و فكرة الاتحاد الإسلامي"، حسين جليك، ص 542.
[86] الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ1، ص 507.

[87] Şahiner, *Bilinmeyen Taraflarıyle B.S.Nursi,* 161.
[88] M.Akif Beki, *Türkiye'de Nurculuk,* 57.

[89] النعيمي، *الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا*، ص 52.

كما كانت الوظائف في المدارس الدينية قد دخلت بيد من ليسوا لها أهلا،فآلت إلى الاندلاس نتيجة هذا الأمر.و العلاج الوحيد لهذا كان:تنظيم المدرسين الذين هم في حكم العاملين في دائرة واحدة،في دوائر كثيرة كما هو الحال في الجامعة،كل في مجال اختصاصه،ليذهب كل واحد بسوق إنسانيته،و ينفذ قاعدة تقسيم الأعمال بميله الفطري امتثالا للأمر المعنوي للحكمة الأزلية.[90]

و أن العلوم الآلية (الصرف و النحو...الخ) لما أدرجت في عداد العلوم المقصودة،أصاب الإهمال العلوم العالية (العقيدة و الحديث و التفسير ...الخ)،إذ سيطر على الأذهان حل العبارة العربية التي لباسها (لفظها) في حكم معناها،و ظل العلم الذي هو أصل القصد تبعيا.زد على ذلك ،أن الكتب التي أصبحت في سلسلة التحصيل العلمي رسمية و عباراتها متداولة إلى حد ما.هذه الكتب حصرت الأوقات و الأفكار في نفسها و لم تفسح المجال للخروج منها.[91]

كما كان الهدف من تأسيس مدرسة الزهراء إصلاح المدارس الدينية السابقة حسب المفهوم المعاصر و ذلك بتأسيس السلام بينها وبين العلوم الوضعية،و تبحث لها عن

مخرج نموذجا جديدا للتربية.[92]

2. <u>إصلاح كردستان (الولايات الشرقية من الدولة العثمانية)</u>:

يقول الأستاذ النورسي في هذا المجال:كنت المس الوضع الرديء لما كان يعيشه أهالي كردستان،أدركت أن سعادتنا الدنيوية ستحصل –من جهة-بالعلوم الحديثة الحاضرة،و أن أحد الروافد غير الآسنة لتلك العلوم سيكون العلماء،و المنبع الآخر سيكون حتما المدارس الدينية،كي يأنس علماء الدين بالعلوم الحديثة،حيث أن زمام الأمر في كردستان التي غالبيتها الساحقة أميون بيد علماء الدين،فهذا الشعور هو الذي دفعني إلى المجيء إلى استنبول(لغرض تأسيس مدرسة الزهراء).[93]

و يقول:"مجيئ أكثر الأنبياء في الشرق و اكثر الحكماء في الغرب يدل على ان تقدم الشرق يكون بالدين".[94]

و يقول:"إن في هذا العالم،عالم الرقي و الحضارة،ينظر بعين الشكر و التقدير إلى أوامر الحكومة بإنشاء مدارس في قصبات كردستان و قراها،أسوة بالاخوة الآخرين و بجانب ما تنجزه من خدمات في مرافق أخرى.إلا أن مدى الاستفادة من هذه المدارس ينحصر في الذين يعرفون اللغة التركية،بينما يحرم الأكراد من العلوم و المعارف لعدم معرفتهم باللغة التركية و لعدم معرفة معلميهم باللغة المحلية(الكردية)،لذا لا يجدون أمامهم سوى الانحراط في المدارس الدينية طريقا للمعرفة،مما يسبب شماتة الغرب لتفشي الجهل و حدوث الاضطرابات و انتشار الشبهات فيما بينهم.و هذا ما يدعوا أهل الغيرة و الحمية إلى التأمل حيث الأكراد قد ظلوا في أماكنهم،بينما استفاد من هم أوطأ منهم من كل جهة منذ القدم من توقفهم هذا."[95]

و يعد الأستاذ النورسي من أسباب تأسيس "مدرسة الزهراء"،الاستشارة باستعداد الأكراد و قابلياتهم،و جعل صباوتهم و بساطتهم نصب العين،و كم من لباس يستحسن على قامة،يستقبح على اخرى.[96]

و كان يعتقد بأنه بواسطة مدرسة الزهراء ستزول الفروق الفكرية و النفسية بين المدارس الدينية و المدارس الاعتيادية و التكايا و ستتأسس الأخوة و الوحدة في العالم الإسلامي و لا سيما في الشرق الأدنى[97].و إيجاد سبيل بعد تخرج المداومين و ضمان تقدمهم و استفاضتهم حتى يتساووا مع خريجي المدارس العليا و يتعامل معهم بنفس المعاملة مع المدارس العليا و المعاهد الرسمية.[98]

و مجملا،تأمين مستقبل العلماء الأكراد و إقحام المعرفة عن طريق "المدرسة" إلى كردستان و إظهار محاسن"المشروطية" و " الحرية" و الاستفادة منهما.[99]

و لإنقاذ الإسلام من الأساطير و الإسرائيليات و التعصب الممقوت،تلك التي صدأت سيف الإسلام المهند.[100]

3. <u>المؤامرة الخبيثة على القرآن</u>:

و سبب من أسباب تفكر الأستاذ النورسي بفتح جامعة الزهراء هو سماعه عن كلام وزير المستعمرات البريطاني "كلاديستون-Giladisuton"، و بيده نسخة من المصحف الشريف قائلا:" إننا لا نستطيع أن نحكم المسلمين ما دام هذا الكتاب بيدهم،فلا مناص لنا من أن نزيله

---

[90] الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ1، ص 497.
[91] النورسي، *صيقل الإسلام*(محاكمات عقلية)، جـ8، ص 67.
[92] بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، من مقالة:*"نظام التربية لدى بديع الزمان"*، آدم طاطلي، ص 113.
[93] النورسي، *صيقل الإسلام(المحكمة العسكرية العرفية)*، جـ8، ص 450.
[94] النورسي، *الملاحق(ملحق أميرداغ-2)*، ص
[95] الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ9، ص 497(عن جريدة الشرق و كردستان، 19، تشرين الثاني، 1).
[96] النورسي، *صيقل الإسلام(المناظرات)*، جـ8، ص428.
[97] بديع الزمان سعيد النورسي في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي، من مقالة:"نظام التربية لدى بديع الزمان"، آدم طاطلي، ص 112.
[98] النورسي، *صيقل الإسلام(المناظرات)*، جـ8، ص428.
[99] Nursi, Abdurrahman, *Bediüzzaman'ın Hayatı,* 73.
[100] النورسي، *صيقل الإسلام(المناظرات)*، جـ8، ص430.

من الوجود أو نقطع صلة المسلمين به".فلذلك قرر النورسي أن يجيب هذه المؤامرات الخطرة مستمدا القوة من القرآن العظيم،و إنشاء جامعة الزهراء.[101]

و ليجمع بين العلوم لمواجهة عبث المدنية الغربية بها،و محاولة التصدي لهذا العبث.بل تحدى المدنية الحديثة بشقيها:الرأسمالي و الاشتراكي الشيوعي،و إثبات أن هذه العلوم لا يمكن أن تسير-فقط-على وفق مقررات العقل و مفاهيمه و أساليبه في البحث من تجارب و ملاحظات و غيرها.إن هذه العلوم لا يمكن أن تسير و توجه إلا من مصدر معصوم هو فوق العقل،ألا و هو الوحي.[102]

و التصدي لعبث المدنية الحديثة بالعلوم من جهة،و محاولة تأصيلها و توجيهها إسلاميا من الجهة الأخرى هما و هدفا من أهداف النورسي من إنشاء مدرسة الزهراء؛لأن العلوم التي تغزو بلادنا لم تنشأ في جو علمي موضوعي،و لم تحط بتصور واضح للكون و الحياة و الإنسان.[103]

4. <u>دفعا للنعرات القومية و إقرارا للسلام في الشرق الأوسط و الوحدة العالم الإسلامي</u>:

يشرح الأستاذ النورسي انتعاش فكرة مدرسة الزهراء عنده في رسالة أرسلها إلى جلال بايار و عدنان مندريس بين فيها أضرار العنصرية و فوائد الاخوة الإسلامية على الشكل التالي[104]:

"قبل خمس و ستين سنة أردت الذهاب إلى الجامع الأزهر باعتباره مدرسة العالم الإسلامي،لأنهل فيه العلوم،و لكن لم يكتب لي نصيب فيه،فهداني الله إلى فكرة و هي:أن الجامع الأزهر مدرسة عامة في قارة أفريقيا،فمن الضروري إنشاء جامعة في آسيا على غراره،بل أوسع منه بنسبة سعة آسيا على أفريقيا. و ذلك لئلا تفسد العنصرية الأقوام في البلدان العربية والهند و إيران و القفقاس و تركستان و كردستان و ذلك لأجل إنماء الروح الإسلامية التي هي القومية الحقيقية الصائبة السامية الشاملة فتنال شرف الامتثال بالدستور القراني: (**إنما المؤمنين إخوة**)الحجرات-15،و كذلك لتتصافح العلوم النابعة من الفلسفة مع الدين،وتتصالح الحضارة الأوروبية مع حقائق الإسلام مصالحة تامة.و لتتفق المدارس الحديثة و تتعاون مع المدارس الشرعية في الأناضول."

هكذا اعتقد الأستاذ النورسي أن مدرسة الزهراء تشكل اكبر سد في وجه العنصرية في العالم الإسلامي.

يقول النورسي: "ان هذه الجامعة حجر الأساس لإحلال السلام في الشرق الأوسط و قلعة حصينة و ستثمر فوائدها جمة لصالح هذه البلاد و العباد بإذن الله".[105]

كما يقول: "إن العلوم الإسلامية ستكون أساسا في هذه الجامعة،لأن القوى الخارجية المدمرة قوى الحادية،تمحي المعنويات ، و لا تقف تجاه تلك القوى المدمرة إلا قوة معنوية عظيمة فيها،تنفلق على رأسها كالقنبلة الذرية."[106]

إذن فالوحدة تقتضي أولا وحدة تكاملا ثقافيا.و لا يمكن أن تتم هذه الوحدة الثقافية إلا من قبل المؤسسات التعليمية،لذا فقد اعتبر التعليم اكبر وسيلة لتامين وحدة العالم الإسلامي،و انطلاقا من هذا فقد رأى من أحد الشروط الضرورية لتامين التساند بين البلدان الإسلامية إنشاء جامعة(مدرسة الزهراء) ذات مستوى عالمي تكون في وسط آسيا (كردستان) و تكون

بمثابة القلب لآسيا.و حاول طول حياته لتحقيق إنشاء مثل هذه الجامعة.[107]

و طلب الأستاذ النورسي فتح "مدرسة الزهراء" من السلطان عبد الحميد الثاني تسبب فيما بعد ليعلم من قبل بعض الجهات بـ:"الرجل غير المرغوب فيه".[108]

و اليوم لتأسيس مدرسة الزهراء ليس شرط أن يبتدأ من الصفر،بل من الممكن تطبيق برنامج مدرسة الزهراء في الجامعات الموجودة في كل من محافظة "أرضروم" و "وان" و "ديار بكير" و "أورفا".[109]

ولو أنشئت مدرسة الزهراء و تعلم الشعب الكردي و عرف ربه و دينه،لما حصل الذي يحصل الآن في جغرافيته.[110]

---

[101] الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ9، ص499؛و انظر:Badıllı, *B.S.Nursi, M.T.H,* 1/127-128.

[102] الدغامين، *إسلامية المعرفة في ضوء إعجاز القرآن كما صورها النورسي*، ص 55، من مجلة/المسلم المعاصر.

[103] الدغامين، *إسلامية المعرفة في ضوء إعجاز القرآن كما صورها النورسي*، ص 55، من مجلة/المسلم المعاصر.

[104] النورسي، *الملاحق(ملحق أميرداغ-2)*، جـ7، ص 416؛و انظر:Badili, *B.S.Nursi, M.T.H,* 1/128-129.

[105] النورسي، *الملاحق(ملحق أميرداغ-2)*، جـ7، ص 419.

[106] المرجع السابق نفسه، جـ7، ص 419.

[107] بديع الزمان سعيد النورسي(في مؤتمر عالمي حول تجديد الفكر الإسلامي)، من مقالة:"سلوك بديع الزمان سعيد النورسي في العلاقات بين النظم و الكتل السياسية"، صفاء مرسل، ص 301.

[108] Rohat, *Unutulmuşluğun Bir Öyküsü Said-i Kürdi,* 36.

[109] Salihoğlu, *Bediüzzaman'dan Tesbitlerle Türk-Kürt Kardeşliği,* 100.

[110] عبد الله محمود الطنطاوي، *منهج الإصلاح و التغير عند بديع الزمان النورسي*، ص 135.

و لقد تأكدت صحة نظر الأستاذ النورسي بتأسيس مدرسة الزهراء هذه بقيام عدد من الجامعات تتوافق في نظرتها و فلسفتها مع الدعوة التي دعا إليها للمزج بين العلوم المختلفة و تدرسها في جامعة واحدة[111]،و لو خالفت في أشياء بسيطة.[112]

و هناك مؤسسة خاصة تابعة للنورسيين في تركيا قائمة على تحقيق هذا المشروع[113]و هي "مؤسسة الزهراء- Zehra Eğitim ve Kültür Vakfi ".

المبحث الثاني:اعتراضه على استبداد حكومة السلطان عبد الحميد الثاني:

أحس الأستاذ النورسي-في وقت مبكر،من عهد السلطان عبد الحميد الثاني-بالفساد و الفوضى و التخلف الذي أصاب الحياة السياسية و الاقتصادية و الفكرية،و عرف ان الجهل الضارب أطنابه في أوساط العامة،يحتاج إلى حركة تغييرية قبل فوات الأوان.[114]

لقد كانت الدولة العثمانية تتفاقم الأحداث السياسية،فمن ناحية كانت البلقان تهدد،و من ناحية كانت أرمينيا تهاجم،و من ناحية أخرى كانت الأقليات في جمهورية تركيا الآن تطالب بالحقوق الشعبية و التمثيل في البرلمان،و كان التيار القومي يتصاعد آنذاك في الدول العربية و يشتد ضد القومية التركية...إلى آخر الأسباب التي سهلت للدول الغربية أن تجتاح العالم الإسلامي فيما بعد.[115]

هذه الآونة الحرجة كانت تتطلب من المهتمين بشؤون الدولة أن يفكروا عاجلا و يصدروا قرارات صائبة تنقذ الأمور من قبل أن ينقلب الأساس على عقب. و فزع الأستاذ النورسي كما فزع المفكرون الآخرون مثل الشاعر محمد عاكف أرسوي و المفسر محمد حمدي يازر،و إسماعيل حقي الإزميري-فزعوا إلى أسباب دوام الخلافة،فكان مما قاله الأستاذ

النورسي عبارة عن نصائح لأولي الأمر خاصة السلطان عبد الحميد[116]،و لذلك شارك في الحياة السياسية و كتب المقالات و كون الجمعيات[117]، و مما طلب في هذا الصدد ما يلي:

1. طلب بأن لا يكون الحكم بيد عدد قليل من الباشاوية التي حول السلطان،أو أن يحكم السلطان كفرد بدون الاستشارة بالآخرين:

بل عليهم أن يديروا الأمور و يأخذ القرارات من طرف مجلس شورى كبير.[118]و طلب بان حكم البلاد يجب ان يكون بيد الشعب،و تمنى أن تقوم الدولة بإنقاذ الشريعة و تقويتها و التي تلقاها على أنها الحقوق العليا.و أصر على الشريعة،اكثر من حكم الدولة. و الدين بالنسبة الأستاذ النورسي هو الشرط الضروري و الكافي للدولة العثمانية القوية؛لكن عبد الحميد كان يرى أن وجود الدولة هو الهدف النهائي.و على الرغم من ان السلطان عبد الحميد و الأستاذ النورسي رأيا أن تقوية المجتمع المسلم و تحريكه من اجل بقاء الدولة،إيديولوجية ضرورية،إلا أن الهدف الرئيسي لعبد الحميد لم يكن المجتمع،بل كانت الدولة.و هذا الصراع الإيديولوجي كان منبع التوتر بين النورسي و عبد الحميد.[119]

إن الحكم الفردي يعتبر استبدادا،و الاستبداد هو التحكم أي المعاملة الكيفية-الاعتباطية-و الجبر باستناد القوة،و هو الرأي الواحد،أي المساعد لتطرف سوء الاستعمالات،أي المفتوحة أبوابه لتداخل المفاسد،ما هو إلا أساس الظلم،و ماح الإنسانية.و هو الذي دحرج الإنسان المكرم إلى اسفل السافلين في السفالة...و هو الذي أوقع العالم الإسلامي

في المذلة...و هو الذي أيقظ الأغراض و الخصومات،و هو الذي سمم الإسلامية...و

هو الذي سرى سمه في أعصاب العالم الإسلامي... و هو الذي أوقع الاختلافات المدهشة.[120]

---

[111] اقدم الأزهر في بداية الستينيات على تطبيق فكرة تقرير مناهج دراسية تجمع بين العلوم الشرعية و العلوم الحديثة، بحيث تأخذ جميع التخصصات حظها من التعليم الشرعي على نسب متفاوتة حسب التخصص. و لقد امتد اثر تطبيق هذه الفكرة على بعض المعاهد التابعة للأزهر مثل المعهد الأزهري الديني-بغزة، و لقد تطور هذا المعهد إلى جامعة الأزهر، و هي تقوم على نفس الفكرة في عام 1998م، و لقد أعقبت هذه التجربة نماذج أخرى، ففي المملكة العربية السعودية تم إنشاء جامعة الإمام محمد بن سعود، و في فلسطين أسست الجامعة الإسلامية بغزة عام 1978م، و كذلك الحال في الأردن فقد أسست جامعة آل البيت في المفرق في عام 1994م.انظر:الخطيب، *مذهب سعيد بن ميرزا النورسي في المعرفة و دوره في تجديد منهجية التفكير الإسلامي*، ص 253.

[112] المرجع السابق نفسه، ص 253.

[113] مشروع تأسيس مدرسة الزهراء.

[114] الطنطاوي، *منهج الإصلاح و التغير عند بديع الزمان النورسي*، ص 105.

[115] اصلان، *الإمام النورسي و فكرته في النهضة الإسلامية*، ص 11.

[116] المرجع السابق نفسه، ص 12.

[117] المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي-3، من مقالة:"الجهاد في فكر النورسي"، علي الكتاني، ص 206.

[118] Badıllı, *B.S.Nursi M.T.Hayatı,* 1/184.

[119] المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي-3، من مقالة:"الصحافة-الحرية و سعيد النورسي"، خاقان ياووز، ص 610.

[120] الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ9، ص 75(من *صيقل الإسلام*-ط.أنقرة).

هذا و أن الاستبداد المتعسف لا صلة له بالشريعة الغراء،و إن الشريعة قد أتت لهداية العالم أجمع كي تزيل التحكم و الاستبداد...فالسلطان إذا ما أطاع أوامر سيدنا الرسول الكريم-صلى الله عليه و سلم-و سار في نهجه المبارك فهو الخليفة،و نحن نطيعه،و إلا فالذين يعصون الرسول-صلى الله عليه و سلم- و يظلمون الناس هم قطاع طرق ولو كانوا سلاطين.[121]

و أن الثلاثين سنة التي قضيناها صائمين عن الكلام متجملين بالصبر و التوكل على الله،ستنال ثوابها بافتتاح أبواب جنة الرقي،أبواب المدنية التي لا عذاب فيها.[122]

2. على الخليفة أن يجعل من "قصر يلدز" جامعة إسلامية عالمية:

يقول الأستاذ النورسي في هذا المجال:"...قلت بلسان الجريدة للسلطان السابق[123] ما يأتي:اجعل قصر يلدز،ذلك النجم المنخف،جامعة للعلوم ليرتفع إلى الأعالي كالثريا.و أسكن فيه أهل الحقيقة و ملائكة الرحمة بدلا من السواح و زبانية جهنم ليصبح مبهجا كالجنة.و أعد إلى الأمة ما أهدته لك من ثروات في القصر بصرفها في إنشاء جامعات دينية لتزيل الجهل الذي هو داء الأمة الوبيل.[124]

3. أن يبين السلطان كل ممتلكاته من الذهب و العملة الأجنبية الموجودة في بنوك الدول الأوروبية و أن يعيدها إلى الدولة:

لأن للسلطان عبد الحميد أموالا كثيرة في بنوك أوروبا و بعد أن تسلم حزب الاتحاد و الترقي زمام السلطة اجبر عبد الحميد على تسليمها للدولة.[125]

4. أن لا يخاف السلطان على مستقبله:

لأنه إذا قام هو بهذه الحركة الإصلاحية المخلصة[126] فان الشعب كافل بمعيشته.و يقول النورسي"وطن الثقة بمروءة الأمة و محبتها،فهي المتكفلة بإدارتكم السلطانية.دع الدنيا قبل ان تدعك و اصرف زكاة العمر في سبيل العمر التالي[127].انه ينبغي التفكر في الآخرة وحدها بعد هذا العمر.[128]

5. ان يجعل من الدولة العثمانية على طراز "الأمم المتحدة الأمريكية":

فان لم يستعجل السلطان في هذا الأمر فلا يستطيع ان يحافظ على الدولة العثمانية بهذا الشكل من الإدارة[129].فيقول النورسي: "ان تلك الحال محال،فأما هذه الحال و أما الاضمحلال".[130]

6. ان يكون لكل شعب حكومته و برلمانه و مدارسه و لغته:

و هذه الحكومات تكون تحت ظل الخلافة العثمانية و باسم "الأمم الإسلامية المتحدة" فكان النورسي يقول لهذا النوع من الخلافة:"الحرية الشرعية أو الشورى الشرعي".[131]

و لكن بدأ بعض الجهال سواء كان من حاشية عبد الحميد أو من الذين يستغلون الخلافة كسلطنة و ملكية متوارثة،يدسون في الأستاذ النورسي لدى الخليفة بأنه لو قام الخليفة بتطبيق هذه الأمور،فان الدولة تنهار.[132]

مع أن هدف الأستاذ النورسي من هذه النصائح للخليفة (السلطان عبد الحميد) كان الحفاظ على مركز الخلافة و هو مركز المسلمين و موضع رابطتهم و الحيلولة دون ضياعه،و ظنا من كون حضرة السلطان عبد الحميد الثاني على استعداد الاستيضاح الأمر و الندم على أخطائه الاجتماعية السابقة.[133]

7. إصلاح الأوضاع و إنشاء مدرسة الزهراء في كردستان[134]:

أسباب اعتراضه على استبداد حكومة السلطان عبد الحميد الثاني:

[121] النورسي، *صيقل الإسلام(المحكمة العسكرية العرفية)*، جـ8، ص 443.
[122] النورسي، *صيقل الإسلام(المحكمة العسكرية العرفية)*، جـ8، ص 465.
[123] يقصد به السلطان عبد الحميد الثاني.
[124] النورسي، *صيقل الإسلام(المحكمة العسكرية العرفية)*، جـ8، ص 451.
[125] اصلان، *الإمام النورسي و فكرته في النهضة الإسلامية*، ص 12.
[126] المقصود إعلان المشروطية-الحرية-الثانية، و هي النظام البرلماني في الدولة العثمانية.
[127] يقصد به العدالة التي طبقها عمر بن عبد العزيز في زمنه.
[128] النورسي، *صيقل الإسلام(المحكمة العسكرية العرفية)*، جـ8، ص 452.
[129] اصلان، *الإمام النورسي و فكرته في النهضة الإسلامية*، ص 12.
[130] النورسي، *صيقل الإسلام(المناظرات)*، جـ8، ص 391.
[131] اصلان، *الإمام النورسي و فكرته في النهضة الإسلامية*، ص 12.
[132] المرجع السابق نفسه، ص 12.
[133] النورسي، *صيقل الإسلام(المحكمة العسكرية العرفية)*، جـ8، ص 451.
[134] كما ورد الحديث في هذا الموضوع في المبحث الثاني من هذا الباب و سبق الحديث عنه.انظر ص 76.

17

من أكثر الأشخاص الذي ثار الجدل حولهم السلطان عبد الحميد الثاني،و وصل هذا الجدل إلى حد الإفراط و التفريط في كلا الطرفين من كل من مؤيديه و معارضيه.

و الأستاذ النورسي اعترض على استبداد عبد الحميد و من حوله لكنه لم يكن عدوا له،و أيده و نقده حسب حسناته و سيئاته،و في وجهة نظره لعبد الحميد كان معتدلا.[135]لم يقل له "السلطان الأحمر"[136] كما يقول المعارضون له،و لم يقل "حضرة السلطان عبد الحميد خان

جنة مكان" كما يقول مؤيدوه[137] لكنه لخص وجهة نظره للسلطان عبد الحميد الثاني بقوله:(لا أقول "حيدر آغا " و لا "حيدو-Heydo "[138] بل أقول "حيدر" و أمر).[139]

عارض عبد الحميد لأنه أعطى ربتة الباشاوية لبعض رؤساء العشائر الكردية (القوات الحميدية) بهدف ان يكونوا قريبا له،لكنه فيما بعد تراجع من هذه التطبيقات الخاطئة،و اعجب النورسي بأخذ هذا القرار[140] و قال: "تراجع أبي الرؤساء (عبد الحميد) في أم الرؤساء (قصر يلدز) عن الرئاسة...".[141]

و اعتبر الأستاذ النورسي استبداد السلطان عبد الحميد استبدادا ضعيفا بالنسبة لما سيأتي[142]،مع انه كان يؤيد النداءات للحرية من قبل "الاتحاديين" ضد استبداد عبد الحميد[143]،و كما عارض حزب "الأحرار"[144] لأنهم أرادوا استبدادا اشد من استبداد السلطان عبد الحميد.[145]

فلنسمع النورسي ما ذا يقول في كل من معارضته "للاستبداد "و تأييده "للحرية" (من أي جهة من هذه الجهات)،حينما كانت "الحرية" قرينة الجنون،جعل الاستبداد الضعيف[146]

مستشفى المجاذيب مدرسة لي.[147]

و الذي يبدو أن الغاية[148] ما كانت استرداد الحرية من السلطان عبد الحميد،بل تحويل استبداد ضعيف و ضئيل إلى استبداد شديد و قوي.[149]

و قد رأيت كثيرين يهاجمون السلطان عبد الحميد اكثر من هجوم "الأحرار" و كانوا يقولون:"انه على خطأ لقبوله "الحرية" و "القانون الأساس" [150] قبل ثلاثين سنة.[151]

و كيف لا أعارض من ظن الاستبداد السابق (أي استبداد عبد الحميد) حرية و هاجم القانون الأساس!و لكن مع أن أولئك كانوا يعارضون الحكومة إلا انهم أرادوا استبدادا اشد ،لهذا كنت ارفضهم و أرد عليهم.[152]

لأنه عندما وافق السلطان عبد الحميد لإعلان "القانون الأساس" اعتبر مجموعة من الناس المتطرف بأنه و الذين وافقوه من أهل القانون خارج عن الدين الإسلامي بسبب موافقتهم هذا بدليل آية:(**و من لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون**)(المائدة –44)،و لكن

---

135 Mutlu, *Sorularla B.S.Nursi,* 15.

136 الفرنسيون هم الذين أطلقوا على السلطان عبد الحميد الثاني اسم "السلطان الأحمر" و استعمل هذا الاسم فيما بعد من قبل معارضيه في الدولة العثمانية، وخاصة الاتحاديين؛انظر:جريدة "تركيا-Türkiye" مقالة يلمزا وزتونا:"**الأرمن أيضا**" في تاريخ:15 مارت 2001.

137 Beki, *Türkiye'de Nurculuk,* 59.

138 اسم تصغير كلمة "حيدر" باللغة الكردية.

139 Beki, *Türkiye'de Nurculuk,* 59.

140 Mutlu, *Sorularla B.S.Nursi,* 26.

141 Nursi, *İçtimai Reçetler-2(Nutuklar),* 258.

142 الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ9، ص 75.

143 Mutlu, *Bediüzzaman'ın Görüşleri Işığında İslam ve Hürriyet,* 353.

144 الأحرار:هو حزب معارض لجمعية الاتحاد و الترقي و ذلك في الفترة القصيرة التي بدأت قبيل عزل السلطان عبد الحميد، حتى استئثار جمعية الاتحاد و الترقي في الحكم.

145 الصالحي، *سيرة ذاتية*، جـ9، ص 76.

146 يقصد بـ"الاستبداد الضعيف" استبداد عبد الحميد الثاني.

147 النورسي، *صيقل الإسلام (المحكمة العسكرية العرفية)*، جـ8، ص 439.

148 من حادثة 31 مارت 1909، و هو محاولة انقلاب للإطاحة في داخل الجيش بالاتحاد و الترقي بسبب بعدهم عن الدين و علاقتهم بالماسونيين و اليهود.لكنه هناك عدة آراء في أسباب وقوع هذه الحادثة.سأكتب عن أسباب هذه الحادثة في حينه إن شاء الله.

149 النورسي، *صيقل الإسلام(المحكمة العسكرية العرفية)*، جـ8، ص 459.

150 أعلن "القانون الأساس" في سنة 1876 م من قبل عبد الحميد، و كان يحتوي قسم من القانون البلجيكي، و لكن صبغته عام كان من الشريعة الإسلامية.و إعلان هذا القانون معروف باسم "المشروطية (الحرية) الأولى" و هو الدستور بالتعبير الشائع حاليا و الذي يعين صلاحية الحاكم و الحكومة و البرلمان، و يحدد الخطوط الرئيسي لسياسة الدولة و قوانينها.انظر: الصالحي، **سيرة ذاتية**، جـ9، ص 76؛و Badıllı, *B.S.Nursi M.T.Hayatı,* 1/18.

151 الصالحي، **سيرة ذاتية**، جـ9، ص 76.

152 النورسي، **صيقل الإسلام(المناظرات)**، جـ8، ص 426.

الأستاذ النورسي لم يؤيدهم و قال بان كلمة –"و من لم يحكم"-هنا تأتي بمعنى "من لم يصدق".[153]

و لقد أحس النورسي- في فترة سعيد القديم- ما أحس عدد من دهاة السياسة؛بان استبدادا مريعا مقبل على الأمة،فتصعدوا له،و لكن هذا الإحساس المسبق كان بحاجة إلى تأويل و تعبير،إذ هاجموا ما رأوه من ظل ضعيف لاستبداد تأتي بعد مدة مديدة و ألقت في نفوسهم الرعب.فحسبوا ظل استبداد ليس له إلا الاسم استبدادا أصيلا،فهاجموه،فالغاية صحيحة إلا أن الهدف خطأ.[154]

و فعلا،صار واقع ما أحس به ذلك الدهاة السياسية ،حيث أن حكم السلطان عبد الحميد في السنوات الأخيرة،كان صوريا،حيث إن الاتحاديين من الناحية الفعلية قد سيطروا على الحكم،و ذلك بداية من إعلان "القانون الأساس" عام **1876م**،إلى أن وصلوا إلى ذروته بإعلان "المشروطية الثانية" و تأسيس حكومتهم في عام **1908م**نو على هذا الأساس،إن النورسي لم يكن لينتقد عبد الحميد،بل كان يقدره حيث يقول في هذا المجال:" إن السلطان عبد الحميد خليفة اللامة الإسلامية،و هو السلطان المظلوم"،[155]و طلب من العلماء و المشايخ و رؤساء الأكراد أن يتابعوا عبد الحميد و بأنه إمام لهم.[156]

كما أن النورسي أيد عبد الحميد لأنه لم يجابه الاتحاديين بالقوة-مع أنه كان لديه كفاية من القوة-و لم يسبب لهدر الدماء عندما أعلن "المشروطية الثانية" و حكومة الاتحاد و الترقي،و وافق بالنزول من السلطة لنفس الغرض.[157]

فلكل هذه الأسباب حمل الأستاذ النورسي نحو السلطان عبد الحميد الثاني أن ينظر إليه بحسن الظن،بل سعى-تجاه معارضيه(كما مر معنا)-لتأويل ما اضطر إليه من أخطاء و تقصيرات.فيقول:" السلطان في السابق كان يسكن في مقامه كأحد المحبوسين،و كان لا يفهم وضع الشعب،أو كان لا يريد أن يفهم من ضعف القلب و قوة الوهم...".[158]

و لأن حاشية السلطان كان لا يخبرونه بالمعلومات بشكل صحيح،و لذلك ما كان يعرف عم ما يجري حوله بشكل جيد.[159] و هذا كان السبب الرئيسي ليبقى الأستاذ النورسي بعيدا عن "قصر يلدز"،إلا في مرحلة واحدة،هي زمن السلطان رشاد.[160]

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على أشرف المخلوقات سيدن محمد صلى الله عليه و سلم،و على آله و أصحابه و اتباعه إلى يوم الدين.

يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلت إليها من دراسة هذه العنوان..."معارضة سعيد النورسي في أواخر الدولة العثمانية (في مرحلة سعيد القديم **1876م-1926م**)" على النحو التالي:

النتائج التي تتعلق بمعارضة الأستاذ النورسي السياسيةفي أواخر الولة العثمانية،كما يلي:

1- التعليم سبب لسعادة الفرد و المجتمع:

يجد الأستاذ النورسي التعليم مصدر لتطور شخصية الإنسان و تكوين مجتمع سعيد،و لم يحدد دائرة العلوم و حاول للجمع بين شتى أنواع العلوم.و لهذا الغرض طالب بتأسيس جامعة دولية في وسط العالم الإسلامي.

2- الاستبداد مخالف لروح الشريعة،و الحرية و الشورى شرطان أساسيان لعدالة المحض:

إن الأستاذ النورسي من أول الأشخاص الذي حاولوا ليفهم الحرية بمعناها الأصلي الشرعي من قبل الجماهير،و لهذا الغرض استطاع حتى ان يقنع رؤساء العشائر،و بين بأنه لا يؤسس سعادة المجتمع ماديا و معنويا إلا في ظل نظام يحترم تلك الحرية،كما شجع الجماهير

ليناضلوا لنيل حرياتهم و حقوقهم.

و اهتم بالشورى كدستور أساسي في نظام الدولة الإسلامية،و برلمان ساري الأفعال،و لهذه الأسباب عارض استبداد حكومة السلطان عبد الحميد الثاني.

---

[153] Badıllı, *B.S.Nursi M.T.Hayatı,* 1/181

[154] النورسي، **الملاحق (ملحق قسطموني)**، جـ7، ص 126.
[155] الصالحي، **سيرة ذاتية**، جـ9، ص 76.

[156] Nursi, *İçtimai Reçeteler-2 (Nutuklar),* 259

[157] Mutlu, *Sorularla B.S Nursi,* 23.

[158] المرجع السابق نفسه، ص 25، (من *المناظرات*).
[159] المرجع السابق نفسه، ص 25.
[160] النعيمي، *الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا*، ص 70.

3- الثبات في المواقف لصالح الحق:

في أثناء المحكمة العسكرية العرفية التي عقدت لمحاكمة المسؤولين من حادثة 31 مارت،و هو يشاهد جثث خمسة عشر من المشنوقين عبر النافذة،و كأنهم يريدون ان يقولوا له بان عاقبتك أيضا سيكون مثلهم،و سألوه:

-و أنت أيضا قد طالبت بالشريعة؟

فأجابهم النورسي:"لو كان لي ألف روح،لكنت مستعدا لأن أضحي بها في سبيل حقيقة واحدة من حقائق الشريعة،إذ الشريعة سبب السعادة و هي العدالة المحضة،و هي الفضيلة.

أقول: الشريعة الحقة لا كما يطالب بها المتمردون...[161]

كما هو واضح في هذا الموقف و المقال بان الأستاذ النورسي لم يتراجع عن قول الحق في طول حياته،و لم يدخل تحت تأثير السلطات الحاكمة و لو كان فيه خطر.

أليس هذا هو ما يليق بالعالم؟!

و نسأل الله أن يوفقنا إلى حسن القصد،و صحة الفهم و صواب القول و سداد العمل.آمين.

و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

[161] النورسي، *صيقل الاسلام(المحكمة العسكرية العرفية)*، جـ8، ص 440.

المصادر و المراجع

أولا:-القرآن الكريم

ثانيا:-المصادر التركية و العثمانية:

Badıllı, Abdülkadir. *Bediüzzaman Said-i Nursi Mufassal Tarihçe-i Hayatı*. İstanbul: Timaş Yayınları, 1. Basım, 1990.
Beki, M.Akif. *Türkiye'de Nurculuk. Yeni Yüzyil Yayınları.* 1.Basım.
Mutlu, İsmail. *Sorularla Bediüzzaman Said Nursi.* İstanbul: Mutlu Yayıncılık, 1 Basım, 1995.
Mutlu, İsmail. *Bediüzzaman'ın Görüşleri Işığında İslam ve Hürriyet***.** İstanbul: Mutlu Yayıncılık, 2. Basım, 1993.
Nursi, Bediüzzaman Said. *İçtimai Reçeteler 1 (Risale-i Nur Külliyatından).* İstanbul: Tenvir Neşriyat, 1.Basım, 1990.
Nursi, Bediüzzaman Said. *İçtimai Reçeteler 2 (Risale-i Nur Külliyatından).* İstanbul: Tenvir Neşriyat, 1.Basım, 1990.
Nursi, Abdurrahman. *Bediüzzaman'ın Hayatı.* Yayına Hazırlayan: Osman Resulan. İstanbul: Nûbihar Yayınları, 3. Basım, 1993.
Ölmez, Adem ve Diğerleri (Heyet). *Bediüzzaman ve Şark Düşünceleri***.** İstanbul: Yeni Asya Neşriyat, 1.Basım, 1998.
Rohat, *Unutulmuşluğun Bir Öyküsü Said-i Kürdi.* İstanbul: Fırat Yayınları, 1. Basım, 1991.
Salihoğlu, M. Latif. *Bediüzzaman'dan Tesbitlerle Türk-Kürt Kardeşliği ve Ülkenin Huzur Reçetesi.* İstanbul: Gençlik Yayınları, 1. Basım, 1994.
Şahiner, Necmeddin. *Bilinmeyen Taraflariyle Bediüzzaman Said Nursi (Kronolojik Hayati).* İstanbul: Nesil Basim Yayın, 1. Basım, 1997.
Şahiner, Necmeddin. *Resimlerle Bediüzzaman Said Nursi.* İstanbul: Timaş Yayınları, 1. Basım, 1996.

ثالثا:المصادر و المراجع العربية:

صحيح بخاري

سنن الترمزي

سنن أبي داود

فتح الباري

الصالحي،إحسان قاسم،*سيرة ذاتية*(من كليات رسائل النور)،دار سوزلر للنشر،القاهرة،الطبعة الثانية،1998م.

الصالحي،إحسان قاسم،*مؤلف رسائل النور و مؤسس جماعة النور بديع الزمان سعيد النورسي*(نظرة عامة عن حياته و آثاره)،دار سوزلر للنشر،استنبول،الطبعة الثنية،1996م.

الطنطاوي،عبد الله محمود،*منهج الإصلاح و التغير عند بديع الزمان النورسي*،دار القلم،دمشق و دار الشامية،بيروت،الطبعة الأولى،1997م.

عبد الحميد،محسن،*النورسي متكلم العصر الحديث*،دار سوزلر للنشر،القاهرة،الطبعة الأولى،بدون تاريخ.

النورسي،بديع الزمان سعيد،(ت 1960م)،*صيقل الإسلام*(كليات رسائل النور)،ترجمة إحسان قاسم الصالحي،دار سوزلر للنشر،القاهرة،الطبعة الثانية،1995م.

النورسي،بديع الزمان سعيد،*الملاحق في فقه دعوة النور*(كليات رسائل النور)، ترجمة إحسان قاسم الصالحي،دار سوزلر للنشر،القاهرة،الطبعة الثانية،1993م.

النعيمي،احمد نوري،*الحركات الإسلامية الحديثة في تركيا حاضرها و مستقبلها*،دار البشير،عمان،الأردن،الطبعة الأولى،1993م.

الوصيف،فرج محمد،*بديع الزمان سعيد النورسي عصره و دعوته*،دار نرو الإسلام،المنصورة،مصر،الطبعة الأولى 1996م.

رابعا:الرسائل الجامعية:

الخطيب،محمد عثمان حسن،*مذهب سعيد بن ميرزا النورسي في المعرفة و دوره في تجديد منهجية التفكير الإسلامي*،رسالة ماجستير غير منشورة،كلية الدراسات الفقهية و القانونية،جامعة آل البيت،المملكة الأردنية الهاشمية،2000م.

محمد،سمير رجب،*الفكر الأدبي و الديني عند الداعية الإسلامي بديع الزمان سعيد النورسي*،رسالة دكتوراه منشورة،كلية الآداب،جامعة عين الشمس،القاهرة،دار سوزلر للنشر،القاهرة،الطبعة الثانية،1995م.

خامسا:الدوريات:

الدغامين،زياد خليل محمد،"القرآن في مواجهة الحضارة الغربية بين النورسي و محمد عبده" ،مجلة الشريعة و الدراسات الإسلامية،العدد الثالث و الثلاثون،الكويت،1997م.

الدغامين،زياد خليل محمد،"إسلامية المعرفة في ضوء إعجاز القرآن كما صورها النورسي" ،مجلة المسلم،العدد 83،السنة الحادية و العشرون.

أوزتونا،يلماز، "الأرمن أيضا" ،جريدة:"تركيا-Türkiye "،بتاريخ:15 مارت 2001.

سادسا:أبحاث و أعمال المؤتمرات:

أصلان،شكري، "الإمام النورسي و فكره في النهضة الإسلامية" ،باكستان،الطبعة الأولى،1995م.

جليك،حسين،"بديع الزمان سعيد النورسي و فكرة الاتحاد الإسلامي" ،المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان سعيد النورسي،1996م،دار النسيل،(Nesil Basim-yayin)، استنبول، الطبعة الأولى،بدون تاريخ.

دورسون،داود، "بديع الزمان ممثلا عن المعارضة" ،المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي،1996م،دار النسيل،(Nesil Basim-yayin)، استنبول، الطبعة الأولى،بدون تاريخ.

شاهين ار،نجم الدين،"عامل بديع الزمان في إنقاذ الولايات الشرقية" ،المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي،1992م،دار "النسيل-Nesil "،استنبول،الطبعة الأولى،1997م.

طاطلي،آدم،"نظام التربية لدى بديع الزمان" ،المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي،،1992م،دار "النسيل-Nesil "،استنبول،الطبعة الأولى،1997م.

الكتاني،عي، "الجهاد في فكر النورسي" ،المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان سعيد النورسي،1996م،دار "النسيل-Nesil "،الطبعة الأولى،بدون تاريخ.

مرسل،صفاء، "سلوك بديع الزمان سعيد النورسي في العلاقات بين النظم و الكتل السياسية" ،المؤتمر العالمي لبديع الزمان سعيد النورسي،1992م،دار "النسيل-Nesil "،استنبول،الطبعة الأولى،1997م.

ياوز،خاقان، "الصحافة-الحرية-و سعيد النورسي" ،المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان سعيد النورسي،1996م،دار "النسيل-Nesil "،استنبول،الطبعة الأولى،1997م.

EXTENDED ABSTRACT

History records many great figures in whom the greats shrank. People are affected by their lives and learn important lessons. One of these personalities is undoubtedly Imam Bediuzzaman Said Nursi, one of the most important innovators of the Islamic thought of our century. Prophet Muhammed said in a hadith, "Scholars are the heirs of Anbiya" (Sunan-e Tirmizi). It is well known how difficult this succession is in opposing science and oppression. Therefore, in order to fulfill this blessed heritage, they have to fulfill the duty of conveying the truth despite the arrests, exile, imprisonment, poisoning, execution and many other persecutions, tortures and obstacles. One of these personalities is undoubtedly Imam Bediuzzaman Said Nursi, one of the most important innovators of the Islamic thought of the last century.

Said Nursi is one of the most important reformers in the history of Islam, who has adopted this blessed duty in our the last century. He warned those who made blunders in order to take a firm stance against the corrupt life and in the way of Allah, without fearing anyone's condemnation, and opposed oppression and exploitation with an honorable opposition and stance. He tried to do this with the intention of rejecting blind force, envy, racism and rebuilding the necessary change and Islamic society. From his twenties until his death, Nursi jumped into this field of struggle only for his belief in the hereafter, his self-confidence and Allah's approval, without using religion for any personal benefit, political office, leadership or worldly purpose. These findings have been confirmed by those who independently researched his life. Great people don't need praise anyway.

At a time when the Ottoman state was on the verge of disintegration and the enemies formed an alliance to overthrow it, they tried to abolish Islam in the person of the caliphate state, despite all the efforts of Sultan Abdulhamid to preserve his reign for thirty three years. The social situation prevailing in the last period of the Ottoman Empire was dominated by religious lifestyles. As for the intellectual situation, the westernization movement started to show itself in the Ottoman Empire from the 1839 Tanzimat period and became one of the reasons for its collapse by growing gradually. There were many factors that helped the westernization movement enter and spread in the country. The educational status of the last period of the Ottoman Empire was reflected in the intellectual mass that dominated it. Such political, social, intellectual and educational conditions in the Ottoman Empire, of which Master Bediuzzaman Said Nursi was a contemporary. Said Nursi was affected by all these conditions and, seeing the gravity of the situation and the collapse of the Ottoman state in the near future, he wanted to warn Sultan Abdulhamid and his government and to announce the necessary reforms within the framework of Islamic law.

The last period of the Ottoman state coincides with the youth years early life of Said Nursi. This youthful period life stage is known as the "Old Said" period (1876 to 1926). During this period, Said Nursi took active social and political stances in the opposition ranks criticizing the Ottoman royalty and witnessed the developments in this period. In During this period, all his efforts, struggles and political stances were in the name of guidance and communique, and so that the last Islamic sultanate would not disintegrate, would not deviate from its main goal and Muslims would not be left without political status. This oppositional stance was a kind of reform or jurisprudence in the field of "political law". He was already promoting himself as a reformer and innovator. Nursi believed that service to Islam during this period would be through political change and reforms. Because of all these ideals, it was at the center of turbulent events both in the Ottoman state and during the tyranny and constitutionalism periods. He did his work in all these fields in the name of serving the Islamic world, serving the unity of the Islamic world and humanity.

Undoubtedly, education comes first among the subjects that Said Nursi wanted to change and reform. In this context, in 1908, he applied for the correction of the socio-political conditions that have been neglected for many years in the Kurdish geography, and also for the opening of a university called "Madrasat al-aehra", which would provides both religious knowledge and and positive sciences will be taught in the same geography. With the curricula and ideas to be taught in this university, negative nationalism will be prevented and the peace and unity of the Islamic world will be ensured. However, in his own words, he could not reach this goal and target, although he worked for it for fifty years.

A second issue that Nursi wanted to realize his attitude towards the oppressive government of Sultan Abdulhamid in order to abandon a persecution in the name of Islam and to declare a constitutionalism/liberty within the framework of Islamic law. By doing so, he was trying to ensure that the Ottoman administration was not in the hands of a certain group of pashas, that the sultan would not rule the empire alone, and that he would act according to the "consultation" system of Islam. He also asked the sultan to turn the Yıldız Palace into an Islamic university and to report and return the gold and foreign currency in European banks to the state.

In addition to these, among Nursi's demands, he wanted the Ottoman state to adopt a management style in the style of "United Islamic Republics" and for each nation to establish their own government and parliament.

As a result, none of these demands of Said Nursi were fulfilled, on the contrary, he was accused of different accusations and madness and was thrown into an assylum. However, all the ideas that this imam and reformer wanted to realize still attract attention and are adopted by a wide audience of his followers.